مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com

مكين
MAKEEN
makeenacademy.com

5

الحقيبة التدريبية الخامسة

رقم الاعتماد: 13614231

التأسيس المعرفي

التأسيس العلمي والمهاري للمعرفين بالإسلام

مركز مسارات التميز للتدريب
Masarat al-Tamayuz Training Center

مركز أصول
Osoul Center
www.osoulcenter.com
MAKEEN
makeenacademy.com

التأسيس المعرفي

التأسيس العلمي والمهاري للمعرفين بالإسلام

مركز مسارات التميز للتدريب
Masarat al-Tamayuz Training Center

ⓒ جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز أصول
التأسيس المعرفي وتسويق الذات. / مركز أصول .- الرياض ، ١٤٤٤هـ
١٥٤ ص ؛ ..سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٨٢-٩٥-٠

١- الدعوة الاسلامية أ.العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٤٤/١٢٤٢٧

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١٢٤٢٧
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٣٨٢-٩٥-٠

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد.

فالدعوة إلى الله واجبة من حيث العموم، وجوبًا على الكفاية؛ فإذا قام بها من يكفي من الدعاة والعلماء وطلاب العلم وعامة المسلمين، سقط ذلك عن باقي المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾آل عمران: ١٠٤.

ونجاح الداعية في تبليغ رسالة الإسلام، يتطلب تأسيسًا معرفيًّا، وصفاتٍ علميةً ومهاريةً، على الداعية أن يتصف بها لتحقيق النجاح في دعوته، لاسيما أن المدعوين أصناف عديدة، ولكل منهم لغة تناسبه، وأسلوب يؤثر فيه، ووسيلة تعين الداعية على الوصول إلى قلبه وعقله.

ورغبة في المساهمة في هذا العمل المبارك، فقد قام مركز أصول بالتعاون مع مركز مسارات التميز للتدريب بإعداد حقيبة تدريبية بعنوان: "التأسيس المعرفي وتسويق الذات"؛ لتكون عونًا للداعية على اتباع المنهجية الصحيحة في التواصل مع المدعوين لتبليغ رسالة الإسلام.

المحتويات

المقدمة 6

الوحدة الأولى: المفاهيم والأحكام المعرفية للدعوة 8

مفاهيم وتعريفات الدعوة وحكمها: 9

* تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:- 9

العرض التدريبي 9

* تعريف الداعية لغة واصطلاحاً:- 10
* حكم الدعوة:- 10
* أركان الدعوة:- 11
* علاقة الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: 12
* أقسام الهداية وثمرة معرفتها:- 12
* الدعوة في الكتاب والسنة:- 13

النص القرائي :استشراف الرسول علية الصلاة والسلام للدعوة الإسلامية: 15

* أهمية الدعوة: 17
* فوائد ومنافع الدعوة إلى الله 18

المراجع: 19

الحالة التدريبية: كأس اللبن 20

الوحدة الثانية: موضوعات الدعوة 22

موضوعات الدعوة: 23

* الموضوع الأول: العقيدة: 23

العرض التدريبي 23

* الموضوع الثاني: الشريعة: 25
* الموضوع الثالث: الأخلاق والسلوك: 25

النص القرائي: تعريف الخلق الحسن: 26

* الخُلقُ لغة: السجية، والطبع، والمروءة، والدين. 26
* فضائل الخلق الحسن: 27

المراجع: 29

الحالة التدريبية: شباب في لقاء إعلامي 30

الوحدة الثالثة: الحكمة من تدرج الدعوة وفضائله 32

العرض التدريبي : التدرج الدعوي: 33

1 تدرج الدعوة بين الرسل: 33
2 التدرج في إعداد أهل البلاغ: 34
3 التدرج مع مَن يراد تبليغهم: 34

النص القرائي : الحكمة من التدرج الدعوي: 35

* تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بالصبر والعزيمة: 36

الحالة التدريبية: دعوة داخل مصنع 38

الوحدة الرابعة: أساليب الدعوة 40

العرض التدريبي: المبحث الثالث: أساليب الدعوة:- 41

* الأساليب الدعوية 41
* الأسلوب الأول: المقارنة 43
* الأسلوب الثاني : السبر والتقسيم 43
* الأسلوب الثالث : ضرب الأمثال 43
* الأسلوب الأول : التلطف بالقول مع المدعوين 45
* الأسلوب الثاني : إنزال الناس منازلهم. 46
* الأسلوب الثالث: الترغيب والترهيب 46

* الأسلوب الأول : أسلوب لفت النظر للمخلوقات. 47
* الأسلوب الثاني : أسلوب لفت الأنظار إلى القرآن العظيم. 48
* الأسلوب الثالث : أسلوب لفت الأنظار إلى شعائر الإسلام ومحاسنه. 49
* الأسلوب الرابع: (القدوة الحسنة): 49
* الأسلوب الأول : القصص 50
* الأسلوب الثاني : الحوار والجدل: 51
* أسلوب الثالث: التقرير: 53
* الأسلوب الرابع : القَسم: 54

النص القرائي : قواعد استخدام الأساليب في عرض الدعوة: 55

1 البدء بالأهم فالمهم: 55

2 التدرج بالدعوة: 55

المراجع 56

الحالة التدريبية : إسلام قسيس سابق 57

الوحدة الخامسة: وسائل الدعوة 58

العرض التدريبي: وسائل الدعوة:- 59

* والوسائل الدعوية على ثلاثة أقسام: 59
* الوسيلة الأولى: الوسائل القولية : 60
* الوسيلة الثانية: الكتابة والمراسلة: 60
* الوسيلة الثالثة: وسائل الإعلام الحديثة: 61
* الوسيلة الرابعة: مواقع التواصل الاجتماعي: 61
* الوسيلة الخامسة: المسابقات ورصد الجوائز: 62

حكم الوسائل الدعوية: 63

* أنواع الوسائل الدعوية: 63

النص القرائي 63

المراجع 67

الحالة التدريبية: بالقرآن نعيش 68

الوحدة الساسة: مناهج الدعوة وأسس تقييم المنهج 70

تعريف مناهج الدعوة اصطلاحاً: 71

* أنواع المناهج الدعوية: 71
* التقسيم الأول: من حيث واضعها أو مصدرها: 71

العرض التدريبي 71

* التقسيم الثاني: من حيث موضوعها 72
* أقوال العلماء في توضيح موضوعات الدعوة: 73
* التقسيم الثالث: من حيث طبيعتها: 73
* التقسيم الرابع: من حيث ركائزها: 74
* المنهج الأول: العقلي 74
* المنهج الثاني: العاطفي: 74
* المنهج الثالث: الحسي التجريبي: 75
* أهداف المناهج الدعوية: 75

أسس تقويم المنهج الدعوي: 77

النص القرائي: (مأخوذ من مقرر أصول الدعوة – جامعة أم القرى). 77

المراجع 79

الحالة التدريبية: الهوية الدينية 80

المحتويات

الوحدة السابعة: معالم في طريق الداعية ومصادر الدعوة 82

العرض التدريبي: معالم في طريق الداعية: 83

- المعلم الأول: ذكر محاسن الإسلام: 83
- المعلم الثاني: مخاطبة الناس على قدر عقولهم: 83
- المعلم الثالث: مراعاة التدرج وترتيب الأولويات: 84
- المعلم الرابع: استعمال التعريض والتلميح دون التصريح: 85
- المعلم الخامس: تغليب النصح في السر دون العلن: 85
- المعلم السادس: تخير الأوقات وانتهاز المناسبات: 85
- المعلم السابع: استغلال الحَدَث والموقف في الدعوة: 86
- المعلم الثامن: العمل المؤسسي: 86
- من مصادر الدعوة الإسلامية: 87
- أهمية الاعتصام بالقرآن والسنة النبوية: 87

النص القرائي: مصادر الدعوة 87

- القرآن الكريم: 88
- السنة النبوية: 89
- سيرة الخلفاء الراشدين: 89
- أقوال وسيرة أئمة السلف الصالح والعلماء الربانيين: 90

الحالة التدريبية: إسراف ونصح وإرشاد 92

الوحدة الثامنة: صفات وأخلاق الداعية « 1 » : 94

العرض التدريبي: صفات وأخلاق الداعية: 95

أولاً/ الصفات الإيمانية والأخلاقية: 96

- الصفة الأولى: الإخلاص: 96
- الصفة الثانية: الرحمة والشفقة: 97
- الصفة الثالثة: الرفق واللين: 98
- الصفة الرابعة: الصبر: 99
- الصفة الخامسة: التوكل: 99
- الصفة السادسة: التواضع: 100
- الصفة السابعة: الصدق: 101

النص القرائي: آداب الداعية: 102

- أولاً: الأدب مع من هو أفضل منه 102
- ثانياً: إظهار محبته لأهله: 102
- ثالثاً: إنزال الناس منازلهم: 102
- رابعاً: الاستئذان: 102
- خامساً: نسبة ما حصل له من فضل إلى الله عز وجل: 103

المراجع 103

الحالة التدريبية: مواقف دعوية الشيخ ابن باز 104

الوحدة التاسعة: الصفات العلمية والمعرفية « 2 » وعوائق وعقبات الدعوة: 106

العرض التدريبي: الصفات العلمية والمعرفية: 107

- الصفة الأولى: العلم: 107
- الصفة الثانية: حسن الظن بالله ﷻ: 108
- الصفة الثالثة: الخشية والخوف من الله ﷻ: 109
- الصفة الرابعة: الصلة بالله ﷻ: 110
- الصفة الخامسة: علو الهمة: 110
- الصفة السادسة: الوسطية والاعتدال: 111
- الصفة السابعة : فقه الواقع: 112
- الصفة الثامنة: العدل مع المخالفين: 113
- العائق الأول: الغفلة عن السنن الكونية والشرعية: 115
- العائق الثاني: قلة المال: 115

النص القرائي: عوائق وعقبات الدعوة إلى الله ﷻ: 115

- العائق الثالث: الفوضوية وعدم وضوح الأهداف: 116
- العائق الرابع: حب الإمارة والرغبة في المناصب: 116

* العائق الخامس: الانغماس في الترف والبذخ: 116
* العائق السادس: العجب بالنفس: 117
* العائق السابع: استعجال الثمرة واستبطاء النتائج: 117
* العائق الثامن: اليأس والقنوط والتشاؤم: 118
* العائق التاسع: التعصب والتحزب: 118

المراجع 119

الحالة التدريبية: جدارات الدعاة 120

الوحدة العاشرة: الصفات المهارية الدعوية « 3 » 122

العرض التدريبي: الصفات المهارية الدعوية: 123
* الصفة الأولى: فن الإلقاء المتميز: 123
* الصفة الثانية: لغة الجسد 124
* الصفة الثالثة: القراءة والاطلاع: 125
* الصفة الرابعة: قوة الحجة العلمية والعقلية: 125

النص القرائي :من الصفات العلمية والمهارية المعينة على الفقه في الدعوة: 127
* أولاً: العلم بالضرورات الخمس: 127
* ثانياً: العلم بفقه جلب المصالح ودرء المفاسد: 127
* ثالثاً: العلم بضرورة الاعتصام والاجتماع: 128
* رابعاً: الاتباع: 129

الحالة التدريبية: الإلقاء المؤثر يصنع الفرق 130

الوحدة الحادي عشر أصناف المدعوين 132

العرض التدريبي أصناف المدعوين وسماتهم: 133
* الصنف الأول: الكبراء وأصحاب المناصب: 133
* الصنف الثاني: المنافقون: 134
* الصنف الثالث: المعاندون: 134
* الصنف الرابع: العصاة: 134
* الصنف الخامس: عموم الناس: 135
* الصنف السادس: الملحدون: 135
* الصنف السابع: الكتابيون: 135
* الصنف الثامن: الكفار والمشركون: 136

النص القرائي دعوة ذوي المكانة: 137
* أسباب مخاصمة ذوي المكانة: 138

الحالة التدريبية تعديل المواقف السلبية 140
* في ضوء الحالة التدريبية السابقة «تعديل المواقف السلبية» : 141

الوحدة: الثانية عشرة 142

العرض التدريبي أنماط المدعوين الشخصية: 142

أنماط المدعوين الشخصية: 143
* النمط الأول: الشخصية المتفاعلة: 143
* النمط الثاني: الشخصية العصبية: 143
* النمط الثالث: الشخصية العدوانية: 144
* النمط الرابع: الشخصية المرتابة: 144
* النمط الخامس: الشخصية الساذجة: 144
* النمط السادس: الشخصية الانطوائية والتجنبية: 144
* النمط السابع: الشخصية المتعالية: 145
* النمط الثامن: الشخصية المعجبة وتسمى (النرجسية والهستيرية): 145

النص القرائي 146

الحالة التدريبية ضياع البوصلة 149
* مشروع دورة التأسيس الدعوي – ضوابطه واساليبه ومعالمه 151

التأسيس المعرفي وتسويق الذات

الهدف العام للدورة:

تمكين المشاركين من الأسس الدعوية بضوابطها وأساليبها ومعالمها

الأهداف التفصيلية: يستطيع المتدرب في نهاية الدورة التدريبية:

1. تمييز المفاهيم والأحكام المعرفية للدعوة.
2. استشعار أهمية الجانب العقائدي في الدعوة.
3. تقييم أثر التدرج الدعوي في المجتمع الإسلامي.
4. توجيه المتدربين لمنهج الدعوة في السيرة النبوية والسلف الصالح.
5. تقييم الوسيلة الدعوية ومدى مناسبتها للموقف.
6. تقييم المناهج الدعوية من حيث الاحتياج والأثر الدعوي.
7. توظيف مصادر الدعوة إلى الله بما يتناسب مع الهدف الدعوي.
8. استشعار أهمية الممارسات الأخلاقية في العمل الدعوي.
9. القدرة على مواجهة عوائق وعقبات الدعوة إلى الله.
10. القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين مع اختلاف بيئاتهم.
11. تقييم واختيار الدعوة بناء على نمط المدعو.

الوحدات التدريبية:

الوحدة الأولى: المفاهيم والأحكام المعرفية للدعوة.

الوحدة الثانية: موضوعات الدعوة.

الوحدة الثالثة: الحكمة من تدرج الدعوة وفضائله.

الوحدة الرابعة: أساليب الدعوة.

الوحدة الخامسة: وسائل الدعوة.

الوحدة السادسة: مناهج الدعوة وأسس تقويم المنهج.

الوحدة السابعة: معالم في طريق الداعية ومصادر الدعوة.

الوحدة الثامنة: صفات وأخلاق الداعية «1».

الوحدة التاسعة: الصفات العلمية والمعرفية «2» وعوائق وعقبات الدعوة.

الوحدة العاشرة: الصفات المهارية الدعوية «3».

الوحدة الحادية عشرة: أصناف المدعوين.

الوحدة الثانية عشرة: أنماط المدعوين الشخصية.

تصنيف الحقيبة:

المجال	عدد الوحدات	الاستخدام	التصميم	المعينات
دعوي	١٢ وحدة تدريبية	حقيبة شاملة	حقيبة الإلكترونية	رابط تجربة داعي
الأساليب				
عرض تدريبي	**تدريبات جماعية**	**نص قرائي**	**حالة دراسية**	
يقوم المدرب بتسلسل المعلومات من العام إلى الخاص مراعياً الأولوية في طرح المعلومات والأمثلة.	يتم من خلالها اكتساب مهارات ذات صلة بالجانب النظري، قائمة على أهداف محددة، بحيث يتمكن كل متدرب من رؤية استجابات المتدربين الآخرين.	نص مقروء يتمم المادة العلمية المطروحة في العرض التدريبي، ويساعد على توسيع مدارك المتعلم، وتوجيهه إلى مزيد من القراءات.	أسلوب معرفي يتم عرض نص الحالة ثم يعمل المتدربون على تحليل swot والإجابة على الأسئلة المرتبطة بدراسة الحالة.	
التقييم لكل وحدة				
مشاهدة العرض التدريبي كاملاً	قراءة النص القرائي	التعليق على الحالة التدريبية	حل التدريبات الجماعية	الإجابة على أسئلة التقييم
التقييم للدورة كاملة				
تقديم المشروع				

الوحدة الأولى

المفاهيم والأحكام المعرفية للدعوة

1

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تمييز المفاهيم والأحكام المعرفية للدعوة.
2. مناقشة أهمية الدعوة في الكتاب والسنة.
3. مقارنة الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4. تحديد أقسام الهداية وثمراتها.

العرض التدريبي

مفاهيم وتعريفات

الدعوة وحكمها

تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً:-

الدعوة لغة: قال الليث: دعا، يدعو، دعوة، ودعاء، ودعاه إلى الشيء، حثه على قصده، دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، والدعوة إلى الطعام تاج العروس (10/126)، ومعجم مقاييس اللغة (2/279).

والدعوة اصطلاحاً: أفاض الباحثون في تعريف الدعوة إلى الله ﷻ، ولعل ممن عرفها:

شيخ الإسلام ابن تيمية ت 728هـ حيث قال: «الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه) مجموع الفتاوى (15/157-158).

وقيل هي: تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة (المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني ص17). وقيل: الدعوة: تطلق على الإسلام أو الرسالة، وعلى عملية نشر الإسلام وتبليغه وبيانه للناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد (أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة للعمار (ص20-21)). وقيل: تبليغ الناس جميعاً دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولاً وعملاً، في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة، تتناسب مع المدعوين، على مختلف أصنافهم وعصورهم (خصائص الدعوة الإسلامية: (ص17)). وقيل: عملية شاملة لتطبيق شرع الله في حياة الناس على المستويات كافة، وفي جميع المجالات، وفق المناهج والأساليب المشروعة (العلاقة بين الفقه والدعوة، لعيد (ص31)).

تعريف الداعية لغة واصطلاحاً:-

الداعية لغة: اسم فاعل من دعا يدعو، والجمع: دعاة وداعون، والداعي والداعية واحد.

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داعٍ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت التاء فيه للمبالغة. تهذيب اللغة، للأزهري (3/78)

واصطلاحاً: الداعي أو الداعية: هو «المُبلِّغ للإسلام، والمعلِّمُ له، والساعي إلى تطبيقه»، فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها، أو بعمل من أعمالها، إلا أن الذي يقوم بهذه الأعمال جميعها هو الداعية الكامل، فقد قال الله ﷻ عن رسوله ﷺ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[الأحزاب: 46]، وجاء في القرآن الكريم: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[الأحقاف: 31].

كما يمكن تعريف الداعي بأنه: «المسلم» مطلقاً؛ لأن الدعوة وظيفة كل مسلم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108].

ولكن التعريف الأول يبقى أولى، وذلك لوضوحه من جهة، ولأن المسلم قد يُقصّر في وظيفته فلا يقوم بالدعوة، ولا يكون داعية من جهة أخرى. المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني (ص17)

حكم الدعوة:-

الدعوة إلى الله واجبة من حيث العموم، وجوباً على الكفاية ؛ فإذا قام بها من يكفي من الدعاة والعلماء وطلاب العلم، سقط ذلك عن باقي المسلمين، قال تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾، [التوبة: 122]. وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، واختلف أهل التفسير في (مِنْكُمْ) هل هي للتبعيض أم لبيان الجنس، ورجَّح الطبري، والقرطبي، وابن كثير أنها للتبعيض، ويمكن الجمع بين القولين بأن تفرغ طائفة من المسلمين للدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة، وأن قيام كل فرد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين، وقد يتعين ذلك على فرد بعينه، كأن يكون في موطن لا يوجد فيه غيره، أو أن توجد ثغرة لا يستطيع سدها أحد إلا هو، أو لا تسد إلا بوقوفه مع من يدعو إلى الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا

لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبليغ ما جاء به الرسول، والجهاد في سبيل الله وتعليم الإيمان والقرآن». مجموع الفتاوى (15 / 166)

ويكون واجباً عينياً حينما تكون وظيفة الداعية الأساسية التي يأخذ عليها مرتباً أو مكافأة من جهة حكومية أو مؤسسة دعوية أو أي جهة تنظيمية، فحينها تكون الدعوة في حقه فرض عين.

علاقة الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الدعوة في الحقيقة جزء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....، أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يعم الدعوة والتبليغ والحسبة والجهاد والفتيا والسياسة مع إصلاح الأمة.

إذن الدعوة جزء من أجزاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تختص بواجب تبليغ أوامر الله ﷻ ونواهيه، وقد تكون أعمالاً تطوعية ومؤسسية، أو وظيفة من وظائف الدولة المسلمة، وقد يجتمع الأمران.

أقسام الهداية وثمرة معرفتها:-

ثمرة هذا المبحث تظهر من خلال التفريق بين الهدايتين، فهداية الدلالة والبلاغ تكون للرسل ومن شاء الله من خلقه من الدعاة وغيرهم، وتسمى هذه الهداية (الدلالة، الإرشاد، البلاغ، البيان).

وأدلة هذه الهداية من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: 17]، يعني بلغناهم ودللناهم ولكن استمروا على كفرهم وضلالهم، وقال في حق نبيه ﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورى: 52] يعني هداية البلاغ والبيان، بيد الرسول وبيد أتباعه وبيد الرسل جميعًا.

أما الهداية الثانية: هداية التوفيق والإلهام، فهذه بيد الله ﷻ وهي المرادة بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: 56]، وبقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: 272] يعني هداية التوفيق، هداية قذف النور في القلب، هداية الرضا بالحق، هذه بيد الله لا يملكها أحد.

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي –رحمه الله– «... فالرسول يبين الصراط المستقيم، ويرغب فيه، ويبذل جهده في سلوك الخلق له، وأما كونه يخلق في قلوبهم الإيمان، ويوفقهم بالفعل، فحاشا وكلا». تفسير السعدي (ص620)

فإذا تبين لنا الفرق بين الهدايتين، فحينها يعلم الداعية ما الدعوة والبيان والهداية التي تتعين في حقه، ولا يغضب وينقطع به الطريق إذا لم يتحقق له هداية التوفيق والإلهام، فإنها لله ﷻ، وإن كان من طبيعة البشر أنهم يفرحون إذا رأوا ثمرة أعمالهم ودعوتهم، لكن في المقابل إذا لا ينقطع عن دعوته وأعماله إذا رأى إعراضاً من الآخرين، فالنبي يُبعثُ يوم القيامة ومعه الرهط والقليل، والنبي وليس معه أحد.

* الدعوة في الكتاب والسنة:-

ظهرت عناية القرآن الكريم والسنة المطهرة بالدعوة إلى الله ﷻ، وذكر فضائلها، وعظيم شأنها، والعناية بأصولها من الدعوة على بصيرة، وكذا وسائلها، ولعل أبرز الأدلة ما يلي:

أولاً/ في القرآن الكريم:

1 قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: 108]، وهنا يوضح الله على لسان محمد ﷺ سبيل الداعية إلى الله وهو الدعوة إلى الله، وأن يدعو على بصيرة، وإنما عليه الدعوة لا غير وأما المشركون الذين لم يؤمنوا فتركهم هو المتوجب، فعليه هداية الدلالة والإرشاد, وأما هداية التوفيق والاتباع فلله ﷻ.

2 قال تعالى ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل: 125].

3 قال تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [القصص:87].

4 قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الشورى: 15].

5 قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104].

6 قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: 110].

7 قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33].

8 قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة:67].

هذه الآيات وغيرها تحث الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ وتحثنا على الدعوة إلى الله، وتبين أننا خير الأمم لأننا ندعوا إلى الله.

وأما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يتضمن الدعوة إلى الله ﷻ، فإن العقوبة هي اللعن والإبعاد عن رحمة الله وفساد المجتمعات، واستحقاقها للعقوبات الدنيوية والأخروية، قال الله تعالى ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾ [المائدة:78].

ثانياً/ السنة المطهرة:

تواردت الأحاديث الصحيحة المسندة عن المصطفى ﷺ بأن أحب الأعمال وأفضلها الدعوة إلى الله ﷻ، فمن ذلك:

1. حديث أبي مسعود البدري ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»، وعند الترمذي وغيره «**الدال على الخير كفاعله**» رواه أحمد (38/132)، والترمذي (4/338)، وأبو داود (4/333).

2. وحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئاً**». رواه مسلم (4/2060)

3. حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**» رواه البخاري (5/18)، ومسلم: (4/1872).

4. حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية... الحديث**» رواه البخاري (4/170).

5. حديث زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره**» رواه الترمذي (5/34)، وأبو داود (3/322)..

6. وأما الآيات والأحاديث الواردة بالمعنى أو بالدعوة إلى الله ﷻ ضمناً، أو بمفهوم المخالفة ونحوها فهي أكثر من أن تحصى.

استشراف الرسول ﷺ للدعوة الإسلامية

النص القرائي

يتضح للناظر في سيرة النبي ﷺ، معالم القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله، ومدى استشرافه عليه السلام للمستقبل، فحياة النبي ﷺ هي حياة الداعي إلى الحق منذ أن بعثه الله وأوحى إليه، فلم يزل داعياً إلى الله في كل أحواله وأوقاته، لا يمل في هذا الطريق ولا يفتر، هدفه هداية الخلق، وإدخالهم في دين الله.

إن المتأمل لحال الدعوة إلى الله يجدها تتقلب في حالات اليسر والعسر، والمنشط والمكره، فأحياناً يكتب التمكين للدعوة في الأرض، وأخرى يكثر الحاقدون عليها والحريصون على إخفاء نورها.

ولقد عاش النبي ﷺ أجواء الدعوة المختلفة، عاشها في مكة فصبر هو وأصحابه، وعاشها في المدينة حين نشأت دولة الإسلام، وكتب الله له التمكين.

ثم إن هناك أمرًا آخر في هذا السياق وهو أن الداعية إلى الله يواجه الناس، على تعدد ثقافتهم، وتقبلهم للدعوة، وقد واجه النبي ﷺ المشركين عبدة الأوثان الذين لا يملكون سندًا لهذه العبادة إلا تقليد الآباء والأجداد، وواجه أصحاب الديانات السابقة من اليهود والنصارى المحرفين لكتبهم المتكبرين عن الانقياد للحق، وواجه المنافقين ضعفاء النفوس، وواجه غيرهم عليه الصلاة والسلام.

هذا التنوع في محاور الدعوة، وأحوالها، وتعدد المدعوين، وأساليب الدعوة، يجعل من التجارب المتكررة مجالاً رحباً للاستفادة، والتخطيط للمستقبل، بما يعود على الدعوة إلى الله بالنفع، ويجعل من متطلباتها الأساسية الجودة والإتقان، وهذا ما يحققه استشراف المستقبل.

ولابد من البصيرة في الدعوة إلى الله التي هي وظيفة الأنبياء، ورسالة الله في كتابه الحكيم؛ ذلك بأن تقوم على خطط محكمة تهدي للتي هي أقوم، ولذلك كان استشراف المستقبل والتخطيط له أولى من مفاجآته دون سابق توقع وتقدير؛ فنجاح الداعية في الغالب متوقف على قوة أو ضعف استشرافه للمستقبل، والتخطيط له، وذلك مما لا ينبغي تركه أو الاستغناء عنه، لأن الوقوف وعدم تقدير الظروف، ومعرفة الخطوات القادمة، أمر غير مقبول ولا تحصل به نتيجة، وهو فشل وتخبط ((والأجدر بأهل الحق أن يأخذوا بالأسباب، فيخططوا ويتوكلوا على الله، ويفرقوا بين الأمنيات والإمكانيات، ولا ينطلقوا من خيال؛ إنما من واقع مدروس)).

وموضوع المستقبل واستشرافه يشترك فيه جميع البشر، فالحياة التي يعيشونها تبحر بهم إلى المستقبل، وساعاتها وأيامها تتقدم بهم دائماً إلى الأمام، والعبرة في سعادة البشر هو ما تؤول إليه حياتهم في نهاية المطاف؛ لأن العبرة بالخواتيم، وغيابه في حياة الناس عموماً والدعاة على الأخص يؤدي إلى كثير من التخبط والعشوائية في المواقف وتقدير الخطوات، بل قد يجعل الواحد يعيش في دوامة وحيرة لعدم وضوح الرؤية عنده، وللغموض الذي يسيطر على مستقبله وطموحاته، وهناك تصورات خاطئة لبعض المفاهيم الشرعية تزهد البعض في الانطلاق والتخطيط والتفكير في المستقبل، فيعيش حياته خاملاً، لا يفكر في أبعد من قدميه.

واستشراف المستقبل والتخطيط لو أصبح في عالم اليوم من الضروريات؛ لأن العالم لا يستمد قوته من إمكانياته المتوفرة لديه؛ لكنه يستمد قوته بالدرجة الأولى من قوة استشرافه للمستقبل والتخطيط له، وبعد النظر، واستحضار النظرة المستقبلية للأمور، وهذه المعاني والمعالم لا يمكن أن تستغني عنها الدعوة إلى الله ((في عصر يؤسس كل شيء على العلم، ولم يعد يقبل الارتجال والغوغائية في أمر من أمور الحياة، فلا بد لأي عمل جاد من الدراسة قبل العزم عليه، ولا بد من الإقناع بجدواه قبل البدء فيه ولابد من التخطيط قبل التنفيذ)) ويعتبر استشراف المستقبل والفقه فيه معلماً مهماً في نجاح الدعوة والداعية ؛ لأنه وجد من الدعاة المخلصين من تأثر بواقع المسلمين المرير، وما هم فيه من ضعف، فتحمس للتغيير، وإنقاذهم مما هم فيه، وانطلق في تنفيذ واجب الدعوة إلى الله ؛ دون استشراف مستقبل أيامه ودون أن يخطط ويدرس حجم الواجب الذي عليه أن يؤديه، والقادم الذي ينتظره ويترتب عليه؛ فكانت النتيجة المباشرة أن هؤلاء الدعاة أخذوا ((يرتجلون في أعمالهم وأقوالهم، ويتخبطون في منهجياتهم وأساليبهم ووسائلهم، منطلقين في ذلك من الرغبة في تحقيق واجباتهم غاضين النظر عن إمكاناتهم وقدراتهم))..

وتتأكد الحاجة للنظر إلى المستقبل واستشرافه في حياة الدعوة والداعية؛ لأن العمل الدعوي بحاجة ماسة إلى رؤية مستقبلية بصورة متكاملة وواضحة، بعيدا عن الارتجال والعشوائية والتخبط، وردود الأفعال التي نلحظها في بعض الأعمال الدعوية والمشاريع الإصلاحية، حتى يحصل للدعوة الاستقرار والأمان والقوة، المأمور بها شرعاً، والداعية إلى الله أولى الناس باستشراف المستقبل والتخطيط له، فمن المهم ((ألا يدع الأمور تجري في أعنتها من غير انتفاع بتجارب الأمس، ولا رصد لوقائع اليوم، ولا تقويم لصواب، ولا مقدار المكاسب والخسائر في المسيرة بين الأمس واليوم، ولا معرفة دقيقة بما لدينا من طاقات وإمكانات مادية ومعنوية، ظاهرة أو كامنة، مستغلة أو مهدرة، وما هي مصادر القوة ونقاط طاقات الضعف)).

* أهمية الدعوة:

1. الدعوة إلى الله تعالى على علم وبصيرة؛ طريق للعز والنصر والتمكين، وطريق للفوز في الدنيا والآخر، لأنه بها هداية الناس، ودلالة لهم على طريق الحق، فبها استقامتهم وصلاحهم.

2. بالدعوة إلى الله تعالى تُحمى حمى الإسلام، ويحافظ على العقيدة الصحيحة وأصول الدين، وينتشر الخير، وينقطع أو يضعف الفساد وأهله.

3. الإسهام في ذكر وسائل وأساليب الدعوة الناجحة، وتوضيح المعالم والسمات والأخلاق والصفات للداعية المتفوق.

4. تبصير الدعاة بصفات ومعايير النجاح الحقيقة المطلوبة في الدعوة، ومراجعة النفس في ضوء تلك الضوابط، والسمات، والمعالم، والصفات.

5. بالدعوة تسمو الأخلاق؛ فيقلّ البغض بين النّاس، وتنشأ رابطة الأخوة التي حثّت عليها الشريعة الإسلاميّة.

6. الدعوة إلى الله تؤدّي إلى تحقيق السّعادة في الدّارين؛ الدّنيا والآخرة.

7. حاجة الدعاة إلى تبصيرهم بالطريق الصحيح للدعوة، وما هي معالم وسمات الداعية إلى الله تعالى وغير ذلك، مما يساعده في أداء رسالته ونجاحه فيها.

8. أهمية معرفة الداعية لكيفية التعامل مع الخلافات والصراعات في الأوساط الدعوية، والتي قد تصل إلى حد التقاطع، والتنازع، والتعدي على الأعراض والأموال.

فوائد ومنافع الدعوة إلى الله:-

منافع الدعوة إلى الله القاصرة على الداعي، والمتعدية للمدعوين، لا تعد ولا تحصى، ونذكر أبرز هذه الفوائد والمنافع وهي كالتالي:-

- **إعلاء كلمة الله في الأرض: فبالدعوة إلى الله تعلو كلمة الله في الأرض، وترتفع راية الإسلام خفاقة، لأنه لا بد أن ينتصر هذا الدين، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: 33]. القيام بواجب من واجبات الدين، وهو واجب الدعوة إلى الله، وإسقاط فرضية الكفاية بهذه الشعيرة العظيمة.**

- **نشر رسالة الإسلام في أنحاء المعمورة، وتعليم الناس فرائض الدين، وشرائعه، وأحكامه، فالدعوة موصلة إلى النور، والهداية، والرّشاد.**

- **إقامة الحجة أمام المولى ﷻ على المدعوين، والله ﷻ يقول: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:165].**

- **الدّعوة طريق الفلاح والفوز بجنّة الرّحمن، فحينما تكون هناك ثلّة مؤمنة تتصدّى لهذه المهمّة الجليلة، فإنّ الله تعالى يرضى عن الأمّة ويكتب لها الفلاح في الدّنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:104].**

- **الدعوة إلى الله صدقة جارية لصاحبها، كما جاء في الحديث: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»، فالدعوة ثمرة العلم الذي يستمر لصاحبه بعد مماته.** جامع الترمذي (3/653) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (6/251) وغيرهما.

- **بالدعوة إلى الله تشيع في المجتمع أفراداً وجماعات حسن الخلق، والسماحة والحلم، ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.**

الحالة التدريبية

كأس اللبن

طلب الوالي من أهل القرية طلبًا غريبًا في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع الذي تمر به القرية؛ وذلك بأن أخبرهم بأنه سيضع قِدرًا كبيرًا في وسط القرية، وعلى كل رجل وامراه أن يضع في القدر كأساً من اللبن، بشرط أن يضع كل واحد الكأس بمفرده دون أن يشاهده أحد.

هرع الناس لتلبية طلب الوالي، كل منهم تخفى بالليل وسكب الكأس الذي يخصه في القدر، وفي الصباح فتح الوالي القدر، فماذا وجد؟ وماذا شاهد؟ القدر امتلأ بالماء ولم يجد لبنًا أين اللبن؟ لماذا وضع كل واحد من الرعية الماء بدلًا من اللبن؟ السبب هو أن كل واحد من الرعية قال في نفسه: (إذا وضعت كأساً واحدًا من الماء، فإنه لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة التي سيضعها أهل القرية في القدر) وهذا يعني أن كل واحد اعتمد على غيره في رعاية مصالح البلد، فكل واحد منهم فكر في الطريقة نفسها التي فكر فيها غيره، وكل واحد منهم ظن أنه الوحيد الذي سكب ماءً بدلًا من اللبن، والنتيجة التي حدثت بسبب هذه التصرفات أن الجوع عم هذه القرية ومات كثير من أهلها، ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

في ضوء الحالة التدريبية «كأس اللبن»

لخص نقاط القوة والفرص في طلب الوالي:

.....

.....

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة لسلوك الأهالي:

.....

.....

.....

.....

من منظورك الدعوي أين يكمن الخلل في تصرف الأهالي، وما هو دور الدعوة في تقويم ذلك:

.....

.....

.....

.....

الوحدة الثانية

موضوعات الدعوة

2

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تحديد مواضيع الدعوة (العقيدة – الشريعة - الأخلاق والسلوك).
2. استشعار أهمية الجانب العقائدي في الرد على البدع وصفاء العقيدة.
3. تحديد أهم المواضيع الشرعية المرتبطة بالشعائر التعبدية.
4. تطبيق التأثير الإيجابي للأخلاقيات والسلوكيات الإسلامية على المسلمين وغيرهم من الكتابيين والذميين والمعاهدين.

العرض التدريبي

موضوعات الدعوة

لا تخرج الدعوة إلى الله تعالى عن الدعوة للعقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الشريعة الإسلامية بأصولها وفروعها، والدعوة إلى الأخلاق والسلوكيات الرفيعة وتزكية النفوس بها، كما يلي:

* الموضوع الأول: العقيدة:

العقيدة هي: ما ينعقد عليه قلب الإنسان، ويتخذه ديناً له ومذهباً لا يتطرّق إليه الشك أبداً، فهي حكم الذهن على وجه الجزم، وما ينعقد عليه ضمير الإنسان ويستقر، وهي الإيمان الذي لا تردّد فيه، ويترتّب عليه القول والعمل والقصد وفق مقتضاه.

وهذا تعريف العقيدة بغضّ النظر عن صحّتها أو فسادها، ولذا فإنّ هناك تفريقاً بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة، فالعقيدة الصحيحة هي ما قامت على صحتها الحجة والبرهان، كاعتقاد المؤمنين بوجود الله عز وجل، وإيمانهم بعدم تسوية غيره به في أي من خصائصه وحقوقه، أما ما خالف الحق فيُعدّ عقيدةً فاسدة.

والدعوة إلى العقيدة الصحيحة هي الأساس والمنطلق، فإذا تحققت مسائلها الكبار، انتقل المرء إلى الدعوة إلى فعل الواجبات وترك المحرمات، والدعوة إلى مسائل العقيدة الصحيحة الكبرى، هي أول ما دعا إليه الرسل جميعاً، فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]. وكان جميع الرسل يقولون لقومهم في بداية دعواتهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: 23].

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» رواه البخاري (2/119)، ومسلم (1/51).

تتناول موضوعات العقيدة: بيان حقيقة الإيمان بالله تعالى وتوحيده، وما يجب له تعالى من صفات الجلال والكمال، مع إفراده وحده بالعبادة دون شريك، والإيمان بالملائكة الأبرار والرسل الأطهار، وما يتعلق باليوم الآخر والقضاء والقدر، كما يتناول ما يضاد التوحيد من الشرك والكفر وبيان حقيقتهما وأنواعهما.

ويتناول أيضاً: أصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل الضالة، والموقف منهم).

تنبيه وفائدة:

يُذكر كثيراً أن مسائل العقيدة مقدمة دائماً على غيرها، وأنها آكد وأوجب من غيرها من مسائل الدين، وهذا الكلام ليس على إطلاقه؛ فمسائل العقيدة الأصول والأصلية لا شك أنها مقدمة على غيرها، وأما مسائل الشريعة فكذلك بحسب منزلتها في الشريعة، فقد تكون أهم وآكد من بعض مسائل العقيدة.

فمسائل العقيدة ومسائل الشريعة متفاوتة بحسب منزلتها، فبعض أصول الدين العملية تكون أهم من بعض فروع الدين العقدية وآكد، وفروع الدين متنوعة في أحكامها، فبعضها واجب، وبعضها مستحب، والواجبات العملية أهم وآكد من المستحبات العقدية، والواجبات العقدية أهم من المستحبات العملية لكونها واجبة وليس لكونها عقدية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ت827هـ: «قد يكون الإقرار بالأحكام العملية أوجب من الإقرار بالقضايا القولية، بل هذا هو الغالب فإن القضايا القولية يكفي فيها الإقرار بالجمل، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره. وأما الأعمال الواجبة: فلا بد من معرفتها على التفصيل، لأن العمل بها لا يمكن إلا بعد معرفتها مفصلة».

والتنبه لهذه المسألة يفيد في الدعوة وتقديم الأولويات، وكذا التعامل مع المخالف، وكذا الإنكار، فقد تكون المسألة العملية أشد وأعظم من المسألة المخالفة العقدية لأنها آكد وأوجب في الشريعة الإسلامية.

الموضوع الثاني: الشريعة:

الشريعة بموضوعها الخاص تهدف لتنظيم العلاقة بين الإنسان وربه ﷻ، وعلاقة المسلم بالآخر، سواءً أكان هذا الآخر ممّن على دينه أم يدين بدينٍ آخرَ، وعلاقته بسائر شؤون الحياة التي يعيشها.

فالشريعة تهتم بالشعائر التعبدية كالصلاة، والزكاة، والحج ونحوه، والمنهج الاجتماعي كالبر بالوالدين، والإحسان للجار، وصلة الأرحام وغير ذلك، وما يتعلق بالنكاح، والطلاق، والأطعمة، والجنايات، والقضاء، والشهادات، والوصايا وغير ذلك.

والداعية إلى الله تعالى ينبغي أن يُعلِّم الناس شرائع الإسلام وأصوله الكلية، كالصلاة، والزكاة، والصوم، وسائر العبادات، ويعلمهم ما يتعلق بالمجال الاجتماعي من صلة الأرحام، والإحسان للجيران، وبر الوالدين، والعشرة الزوجية... وغير ذلك.

الموضوع الثالث: الأخلاق والسلوك:

جاءت الشريعة الإسلامية بمنهج متكامل شامل لإصلاح الناس، وتقويم اعوجاجهم، وذلك بالدلالة على محاسن الأخلاق والتحذير من مساوئها، ومن أعظم ما جاءت به الشريعة موضوع الأخلاق والسلوك، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»، وأثنى الله ﷻ على نبيه ﷺ بأخلاقه الحسنة فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: 4].

ومدح ربنا ﷻ نبيه ﷺ بأنه ذو رحمة ولين مع المدعوين فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:159].

والداعية ينبغي أن يهتم بهذا الجانب الأخلاقي والسلوكي؛ فالعدل والتواضع، والكرم، والإحسان، والحلم، والصدق، والوفاء، والصبر، والورع.... وغير ذلك، وهذه الأخلاق والسلوك أثرها كبير على المجتمع الإسلامي، فهو ينعكس بدوره على تعميق العلاقات الاجتماعية، والإنسانية سواء مع المسلمين، أو مع غيرهم من الكتابيين والذميين والمعاهدين.

تعريف الخلق الحسن

النص القرائي

* **الخُلقُ لغة: السجية، والطبع، والمروءة، والدين.**

وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهي: نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة: الخَلق لصورته الظاهرة ولهما أوصاف حسنة وقبيحة.

فالخلق: حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر و روية، وجمعه: أخلاق. والأخلاق: علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: ما يكون طبيعيًا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيج لأدنى سبب، وكالذي يجبن من أيسر شيء، كمن يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه.

القسم الثاني: ما يكون مستفادًا بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه بالرواية والفكر ثم يستمر عليه حتى يكون ملكة وخلقا.

أما السلوك: فهو سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيئ السلوك.

والسلوك: عمل إرادي، كقول: الكذب، والصدق، والبخل، والكرم، ونحو ذلك.

فاتضح أن الخلق حالة راسخة في النفس، وليس شيئاً خارجيًا مظهريًا؛ فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولابد من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا

المظهر هو: السلوك، فالسلوك: هو المظهر الخارجي للخلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما على خلقه، فالسلوك دليل الخلق، ورمز له، وعنوانه فإذا كان السلوك حسنًا دل على خلق حسن، وإن كان السلوك سيئًا دل على سلوك قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر فكذلك الخلق الحسن يعرف بالأعمال الطيبة.

* فضائل الخلق الحسن:

أولًا: الخلق الحسن من أعظم روابط الإيمان وأعلى درجاته لقوله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا).

ثانيًا: الخلق الحسن من تخلّق به كان من أحب الناس إلى النبي ﷺ وأقربهم منه مجلسًا يوم القيامة "إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا" رواه الترمذي.

ثالثًا: الخلق الحسن يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، ولا يكون كذلك إلا بالتخلق بهذا الخلق العظيم، قال النبي ﷺ: (إن من خياركم أحسنكم خلقًا) رواه البخاري.

رابعًا: الخلق الحسن من أعظم القربات وأجل العطايا والهبات، ولهذا قال النبي ﷺ: (مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤمِنِ يَومَ القِيامَةِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ، وإِنَّ اللّه يُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ) رواه الترمذي

خامسا: الخلق الحسن يدرك المسلم به درجة الصائم القائم، قال النبي ﷺ: «إن المؤمنَ لَيُدْرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجةَ الصائمِ القائمِ" رواه أبو داود

سادساً: الخلق الحسن خير من الدنيا وما فيها؛ ولهذا قال النبي ﷺ لعبدالله بن عمرو رضي الله عنه: (أربعٌ إذا كُنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدُّنيا حفظُ أمانةٍ وصدقُ حديثٍ وحسنُ خُلقٍ وعِفَّةٌ في طُعمةٍ) رواه أحمد حديث حسن

سابعاً: يحصل بالخلق الحسن جوامع الخيرات والبركات.

ثامناً: الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين.

تاسعاً: الخلق الحسن ذو أهمية بالغة لأن الله أمر به نبيه الكريم وأثنى عليه به، وعظم شأنه الرسول عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف:١٩٩] وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤]

عاشراً: الخلق الحسن من أعظم الأساليب التي تجذب الناس إلى الإسلام، والهداية والاستقامة، ولهذا من تتبع سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وجد أنه كان يلازم الخلق الحسن في سائر أحواله وخاصة في دعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً بفضل الله تعالى ثم بفضل حسن خلقة ﷺ.

الحادي عشر: الخلق الحسن هو أمنية كل مسلم وكل داعية مخلص خاصة: لأنه بذلك ينجو ويفوز وينجح في جميع أموره الخاصة والعامة، ولهذه الأهمية كان ﷺ يدعو ربه أن يهديه للخلق الحسن، فكان ﷺ يقول في استفتاحه لصلاة الليل « إذا افتتحَ الصَّلاةَ كبَّرَ ثمَّ قالَ: إنَّ صَلَاتي وَنُسُكي إلى قوله: أوَّلُ الْمُسْلِمينَ، اللَّهمَّ اهدني لأحسنِ الأخلاقِ لا يَهدي لأحسنِها إلَّا أنتَ، وقني سيِّئَ الأعمالِ والأخلاقِ لا يقي سيئَها إلا أنتَ).

الثاني عشر: الخلق الحسن يحبب المسلم إلى الناس جميعاً حتى أعدائه، ويتمكن بذلك من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، وكل من جالسه أو خالطه أحبه، وبهذا يسهل على الداعية إدراك مطالبه السامية بإذن الله تعالى، لأن الدعاة إلى الله لا يسعون الناس بأموالهم ولكن ببسط الوجه وحسن الخلق.

الثالث عشر: من لم يتخلق بالخلق الحسن من المسلمين ينفر الناس من دعوته ولا يستفيدون من علمه وخبرته؛ لأن من طبائع الناس أنهم لا يقبلون ممن يستطيل عليهم أو يبدو منه احتقارهم واستصغارهم ولو كان يقول الحق: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩].

الرابع عشر: إن صلاح الأمة وهدايتها والنهوض بها لا يكون سليما نقيا إلا بالأخذ من المنبع الصافي، والبعد عن الأفكار الهدامة المنحرفة، والتزام المسلمين بالخلق الحسن ودعوة الناس اليه، وتطبيق ذلك على أنفسهم قبل الدعوة إليه قال تعالى:»﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف:٢ - ٣].

الخامس عشر: الخلق الحسن يجعل المسلم مستنير القلب، ويفتح مداركه، فيستبصر به مواطن الحق، ويهتدي به إلى الوسائل والأساليب الصحيحة في دعوة الناس الملائمة للظروف والأحوال قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال:٢٩].

السادس عشر: الخلق الحسن من أعظم الأسباب التي تنجي من النار وتورث الفوز بأعلى الدرجات في جنات النعيم.

السابع عشر: تكفل النبي ﷺ ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقة.

الثامن عشر: الخلق الحسن أكثر ما يدخل به الناس الجنة.

التاسع عشر: الخلق الحسن من أسباب النجاة من النار.

العشرون: صاحب الخلق الحسن خير أمة محمد ﷺ.

الحادي والعشرون: الخلق الحسن موضوع واسع جداً يشمل الحلم والأناة والجود والكرم العفو الصفح والرفق واللين والصبر والعزيمة والثبات والعدل... وهذا هو الخلق الحسن في الدعوة إلى الله تعالى وما يتفرع منه.

الثاني والعشرين: أما الخلق العظيم الذي مدح الله به النبي ﷺ فهو الدين كله والخلق الحسن جزء منه "حسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة، والشجاعة والعدل، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الاربعة".

شباب في لقاء إعلامي

الحالة التدريبية

في أحد اللقاءات الإعلامية الحوارية (الممارسات الشائعة في ضوء الإسلام) ضيوف الحلقة د. عبدالرحمن ومجموعة من الشباب، طُرحت بعض الممارسات المنتشرة ومدى ارتباطها بالمفهوم الشرعي والعقائدي وارتباطها بأخلاقيات الإسلام، حيث قال أحد الشباب: كنت أحرص على تحقيق الفوز دائما وإن كان على حساب خسارة الآخرين، وأضاف قائلًا وهذا من أدوات المنافسة في بيئة العمل، كما تحدث شاب آخر عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تفعيل تواصل الأقارب والاكتفاء بذلك للمحافظة على الوقت، بينما أوضح شاب ثالث وهو يرأس مجموعة من الموظفين أن قاعدة Business-to-Business لا تتضمن أي قواعد أخلاقية في الإسلام، بدأ د. عبدالرحمن بالرد والتوضيح أن كل ما ذكر يعد من أهم المواضيع التي تم معالجتها في الدين الإسلامي واستمر في التوضيح.

* في ضوء الحالة السابقة شباب في لقاء إعلامي:

لخص نقاط القوة والفرص في اللقاء الإعلامي:

.....

.....

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة لنشر الأفكار المطروحة:

.....

.....

.....

.....

من منظورك الدعوي حدد بعض المواضيع المفترض التركيز عليها في العمل الدعوي:

.....

.....

.....

.....

الوحدة الثالثة

الحكمة من تدرج الدعوة وفضائله

3

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. استشعار أهمية التدرج الدعوي.
2. تطبيق التدرج الدعوي في دعوة المسلمين عامة.
3. تقييم أثر التدرج الدعوي في المجتمع الإسلامي.

العرض التدريبي

التدرج الدعوي

رسالة الإسلام تدرَّجت في تبليغ دعوتِها للناس، ومن صور ذلك:

1 تدرج الدعوة بين الرسل:

فكان كل نبي يُرسِله الله تعالى إلى قومه من أجل قضية معينة، أو لعلاج داء معين، كما كان يرسل الرسول إلى قوم بعينهم، ولم تكن رسالاتُ الرسل السابقين رسالاتٍ عامَّةً، ولكنها رسالاتٌ مؤقَّتة أو مَحلية.

أرسل الله تعالى شُعيبًا عليه السلام ليُبلِّغ أمر الله في الأموال والبيوع، ومحاربة الغش في الكيل والموازين؛ قال تعالى: ﴿أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ [الشعراء: 181 - 183].

وأرسل الله تعالى لوطًا عليه السلام لمنع مرض الشذوذ الجنسي، المُتمثِّل في اللواط، يقول - عز وجل -: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: 28 - 29].

وأرسَل الله تعالى عيسى عليه السلام ليُقوِّمَ اعوجاجَ اليهود وإفراطَهم وفسادَهم وإفسادهم في الأرض، إلى أن أتم الأمر - أمر الوحي - بخاتَم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وقال سبحانه في ختام الوحي: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، فكان حسنَ الختام وكماله.

2 التدرج في إعداد أهل البلاغ:

وظهر ذلك في عناية الله تعالى بنبيه محمد ﷺ، فكان الإعداد الروحي بالتحنُّث في الغار، وبرعاية نسبه، ثم كانت تأتيه الرؤيا الصادقة، ثم يأتيه الوحي يقول له: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق: 1]، ثم يقول له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١﴾ [المزمل: 1]، ثم يأمره بالصبر، ثم يستدعيه في الإسراء ثم المعراج، ثم إعداد النبي ﷺ أصحابه، فكانوا جيلاً فريدًا.

3 التدرج مع مَن يراد تبليغهم:

فكان البَدْء بالأقربين؛ زوجته، ثم صديقه، ثم ابن عمه، ثم قومه المُقرَّبين، ثم كان يعرِضُ نفسه على القبائل في المواسم فيدعوهم، ثم كانتِ الهجرةُ إلى المدينة، ثم مرحلة الانطلاق للناس كافَّة.

4 التدرج في مقدار البلاغ:

فعلى الداعي أن ينظرَ في أحوال الناس ممَّن يُراد تبليغهم: هل هم حديثو عهد بالإسلام؟ وهل التدين باقٍ فيهم حيًّا ممارسًا؟

فإذا كانوا حديثي عهد بالإسلام، فلا يصلح معهم تبليغ كل الدين، وإنما يُجزئ لهم البلاغ بما لا يكون المرء مسلمًا إلا به، ثم الأهم فالأهم، مع مراعاة الأيسر فالأيسر، فتلك الحكمة، ومَن لم يكن التديُّن فيهم باقيًا، حيث غاب عن واقعهم السنوات، لا يُطيقون التكاليف جملةً والبلاغ دفعةً، فيأتيهم التبليغ على مراحل؛ حتى يَفيئوا إلى الرشد المفقود. فيجب على الداعية أن يبدأ بالأهم فالمهم حسب حال المدعو.

فعن معاذ رضي الله عنه قَالَ: بعَثَني رسولُ اللَّه ﷺ إلى اليَمن فَقَالَ: إنَّكَ تأتي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إلى شَهَادة أَنْ لا إلَه إلاَّ اللَّه، وأَنِّي رسولُ اللَّه، فَإنْ أَطاعُوا لذلكَ، فَأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه تَعَالى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلوات في كلِّ يَوْم ولَيْلَة، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلكَ، فأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه افْتَرَض عليْهِمْ صَدقة تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنيائهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم، فَإنْ هُمْ أَطَاعُوا لذلكَ، فَإيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُوم، فَإنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ متفقٌ عَلَيهِ.

يقول ابن حجر: رحمه الله بدأ بالأهم فالأهم وذلك من التلطف في الخطاب؛ لأنه لو طالبهم بالجميع من أول مرة لم يأمن من النفرة (فتح الباري 3/458)

النص القرائي

الحكمة من التدرج الدعوي

لقد تدرج الشارع سبحانه وتعالى في تصحيح الأخطاء والتي كانت سائدة في الجاهلية تيسيراً على الناس وتسهيلاً عليهم؛ فتدرج سبحانه وتعالى في تحريم المحرمات، التي كان يدمنها المجتمع الجاهلي فقد عالجت الآيات هذه العادة بتبيين بعض صفات الخمر، ثم نزلت الآيات بعد ذلك جواباً على سؤال بعض الصحابة عن الخمر، ثم ذكرت النهي عن قرب الصلاة لمن شرب الخمر، ثم أخيراً جاء النهي عن شرب الخمر والتحريم القاطع لها، ولقد رأينا كيف عالجت هذه الآيات هذه العادة المستحكمة، فقد كانت الخمر باب رزق لكثير من الناس في الجاهلية، وليس من السهل تحريمها جملة واحدة، حتى لا يشق على الناس ذلك، وحتى لا يكون سبباً في فتنتهم عن دينهم، فقد تدرج سبحانه وتعالى في تصحيح هذا الخطأ الذي كان مستحكماً منذ زمن الجاهلية تيسيراً على الناس، ورأينا كيف كانت الاستجابة من الصحابة على التحريم القطعي النهائي، وكيف غمرت شوارع المدينة وأزقتها الخمر المراقة من قبل الصحابة رضوان الله عليهم.

لقد عالج الشارع سبحانه وتعالى منذ خمسة عشر قرناً مشكلة الخمر وإدمانها، بأسلوب رائع، عندما استخدم التدرج في المنع حتى لا يشق على الصحابة، فقد ربط آيات تحريم الخمر التدريجية بالأحداث الواقعية مما أدى إلى الاستجابة المنطقية من قبل الصحابة.

وإذا نظرنا إلى الاستجابة من قبل الصحابة رضوان الله عليهم لأمر الشارع سبحانه وتعالى، وإلى ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية عند تحريمها للخمرة العام 1933م – كما ورد ذكرة في الفصل الاول ص – رأينا كيف أن النتيجة النهائية كانت عكسية، حيث ازداد عدد المدمنين للخمر، كما ازدادت الأمراض التي تسببها الخمر

الرديئة التي ازداد انتشارها في الولايات المتحدة بعد أمر التحريم والمنع للخمور علنا، ولم تمض فترة طويلة حتى ألقى القانون الأمريكي أمر التحريم، وإذا قارنا بين الصورتين لوجدنا أن التحريم في الإسلام كان بعد أن وقر الإيمان في القلب عندها كان هوى الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً تبعاً لأمر الله تعالى ونظراً لتدرجه سبحانه وتعالى لأمر التحريم.

كما وأصدرت منظمة الصحة العالمية بياناً لها العام 1979م تقرر فيه أن (تعاطي الخمر هي إحدى المشكلات الصحية الكبرى في العالم، وأن الاستمرار في تعاطيها يعيق التقدم الصحي والاجتماعي والاقتصادي في معظم المجتمعات، وتشكل عائقاً كبيراً في المجال الصحي وتعتبر أحد العوامل المؤثرة في تحطيم الصحة العامة ولا يوجد حل لها).

ونحن المسلمين نوجه لهم جميعاً سواء أكانت قوانين أمريكية أو منظمة الصحة العالمية أو غيره رسالة مفادها أن الإسلام هو الحل لمشكلات مجتمعاتكم جميعاً، والنزول عند أوامره واجتناب نواهيه فكل ما فرض أو حكم به في الإسلام هو الأنسب الأفضل والأصلح للإنسانية وللحصول على خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: 3] **وقوله تعالى لرسوله الكريم** ﷺ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] **فإرساله** ﷺ **رحمة بالعالمين جميعاً إلى يوم الدين وقوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨].

* تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بالصبر والعزيمة:

نزل القرآن الكريم مفرقاً على رسولنا الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾ [الإسراء:١٠٦]، بينما الكتب السماوية الأخرى كان نزولها جملة واحدة ولم تنزل مفرقة كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ٣٢﴾ [الفرقان:٣٢] فالحكمة من نزول القرآن الكريم مفرقا هي تقوية قلب الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده، فقد وجد في دعوته للناس نفوراً وقسوة، وتصدى له قومه ومن جاورهم، فلم يجد منهم إلا الجفوة والعناد والأذى والعنت، فعندما ينزل عليه القرآن الكريم مفرقاً يجد العزاء والسلوى، وينشرح صدرة مستبشراً بآيات النصر والغلبة والمنعة، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ٢١﴾ [المجادلة:21] متذرعاً بالصبر قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ

ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥] ولكن المشركين تمادوا في غيهم وبالغوا في عتوهم، كانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحد يمتحنون بها رسول الله ﷺ في نبوته، فيسألون عن الساعة قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾[النازعات:٤٢]، ومعرفة الروح قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء:٨٥]، واستعجال العذاب، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾[العنكبوت:٥٣]؛ فينزل القرآن بما يثبت وجه الحق لهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الفرقان:٣٣] وفي ذلك تثبيت لفؤاد النبي ﷺ بما يتجدد نزوله من الكتاب المجيد بعد كل حادثة؛ لأن في ذلك دليلا واضحاً على أن الله تعالى يتولاه برحمته وعنايته ورعايته، كما أن في ذلك تجديدا لصلته ﷺ بالله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام حيناً بعد حين.

دعوة داخل مصنع

الحالة التدريبية

في أحد المصانع يبلغ عدد العمال 300 عامل من جنسيات وديانات متعددة، رئيس العمال صابر يرى أن من واجبه الديني والإسلامي أن يكون ممثلاً لدينه، كقائد قدوة يجسد الدعوة إلى الدين من خلال سلوكه المهني المستمد من قيم الإسلام، وفي أحد الأيام حصل خلاف بين العامل عبدالقادر وزميله (داني)، حيث كان كل منهم يعتقد بأنه على صواب والذي يشكل انعكاساً لفكرهم ومبادئهم، عندما علم رئيسهم بذلك اجتمع مع الطرفين وبدأ بمعالجة المشكلة بكل صدق وأمانة، ولم يتحيز لدين أو عرق، مما شد انتباه داني وغيره من العمال غير المسلمين، في نهاية اليوم حضر داني وسأل رئيسه في القسم هل ما قمت به من إنصاف وتوجيه لنا نابع من التعليمات العامة أم من معتقداتك الدينية؟ أكد صابر أن الدين معاملة حسنة، وذكر له حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام: ((إن المؤمنَ لَيُدركُ بحُسن الخُلق درجةَ الصائم القائم)). رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني. تفرقا وداني يفكر بعمق عن هذا الدين وممارَساته.

* في ضوء الحالة السابقة «دعوة داخل مصنع»:

لخص نقاط القوة والفرص في فكر وممارسات رئيس العمال صابر:

.....

.....

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة في بيئة المصنع:

.....

.....

.....

.....

ما العمل الدعوي المناسب في بيئات العمل متعددة الديانات والأعراق ؟

.....

.....

.....

.....

الوحدة الرابعة

أساليب الدعوة

4

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تطبيق أساليب الدعوة (العقلية – العاطفية– الحسية – العامة).
2. المقارنة بين الأساليب الدعوية من حيث التأثير على المدعو.
3. توجيه المتدربين لمنهج الدعوة في السيرة النبوية والسلف الصالح.

العرض التدريبي

المبحث الثالث:

أساليب الدعوة

أساليب الدعوة تعني العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه، والمصادر الأساسية التي يستمد الداعية أساليب دعوته منها وهي الكتاب، والسنة، وسيرة السلف الصالح. والأساليب الدعوية كثيرة مستنبطة من الكتاب والسنة، والحجج العقلية، والأقيسة المنطقية ونحوها...

* الأساليب الدعوية

- الأساليب العقلية
  - أسلوب المقابلة
  - أسلوب المقارنة
  - أسلوب ضرب المثل
  - أسلوب السبر والتقسيم
- الأساليب الحسية
- الأساليب العاطفية
- الأساليب العامة

الأساليب العقلية: هي الطرق التي ترتكز على مخاطبة واستثارة العقل والمنطق، وتدعو إلى التفكير، والتدبر كذلك التأمل والإمعان.

- نجد في مقدمة اهتمامات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج:٤٦].

- الأسلوب العقلي ذو أهمية كبيرة وخاصة للعقلانيين الذين لا يؤمنون الا بالعقليات والمحسوسات.

يمتاز الأسلوب العقلي بما يلي :

- يخاطب العقل ويستثير الفكر.
- يعتمد على القواعد والاستدلالات المنطقية.
- قوة تأثيره في المدعوين، وقدرته على تعزيز أو تغيير الاتجاهات والقناعات.
- إفحام الخصم المعاند.

ملاحظات :

- من العلوم ما يعلم بالعقل مثل الحساب.
- من العلوم ما يعلم بالخبر فقط، كالإيمان بالملائكة.
- من العلوم ما يعلم بالخبر، ولكن العقل المجرد لا يستقل بعلمه، وهي العلوم الإلهية، وعلوم الأديان، وهذه العلوم يمكن إثبات صحتها، وصدقها بأدلة عقلية.
- مهما يكن فالعقل قاصر عن معرفة كل شيء.

الأسلوب الأول: المقارنة

وتعني المقايسة بين ظاهرتين، أو أكثر بهدف تقرير الحق، أو تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق، وقد استخدمها القرآن الكريم والسنة والمطهرة، للمقارنة بين الحق والباطل، وإثبات الحق من خلال المقارنة العقلية والمنطقية، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة:١٠٩]، قال القرطبي: «أي من أسس بنيانه على الإسلام خير أم من أسس بنيانه على الشرك والنفاق، وبيّن أنَّ بناء الكافر كبناء على جرف جهنم يتهور بأهله فيها، وفي هذه الآية دليل على أن كل شيء ابتدئ بنية تقوى الله تعالى والقصد لوجهه الكريم فهو الذي يبقى ويسعد به صاحبه ويصعد إلى الله ويرفع إليه» تفسير القرطبي (8/265)، ومن السنة المطهرة ما رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت**» رواه البخاري (8/86)، مسلم (1/539).

الأسلوب الثاني: السبر والتقسيم

يعرف السبر والتقسيم في الاصطلاح:

«أن يحصر المعترض جميع الأوصاف المناسبة للحكم في الأصل، ثم يبين إلغاءها وعدم صلاحيتها للتعليل (شرح مختصر الروضة: الطوخي 3/492) وهذ الأسلوب العقلي من أبرز الأساليب التي، يمكن استخدامها في الحوارات والنقاشات، والمناظرات وذلك لما يمتاز به من كلام منطقي يقنع الخصم، ويقيم الحجة.

جاء استخدام ذلك الأسلوب في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون:٩١].

الأسلوب الثالث: ضرب الأمثال

يستخدم ضرب الأمثال للتشبيه وتقريب المعاني، وإيقاظ الحسّ، وقد أخبر الله ﷻ أنه ضرب الأمثال للناس للتفكر والاعتبار بها، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:43]، ومن الأمثلة في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [يس:13]، وقوله ﷻ: ﴿وَاضْرِبْ

﴿لَهُم مَّثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف:45]، وقوله ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة:5].

وتواردت السنة المطهرة بضرب الأمثال، ومنها حديث النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَثَلُ الْقَائم على حُدُود الله، وَالْوَاقع فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَة، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفلهَا إذا اسْتَقَوْا من الْمَاءِ مَرُّوا على من فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا لو أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقًا، ولم نُؤْذ من فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أَرَادُوا هَلَكُوا جميعاً، وَإِنْ أَخَذُوا على أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جميعاً**» رواه البخاري (3/139). وحديث أبي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَّة طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَة، طَعْمُهَا طَيِّبٌ ولا ريحَ لها، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَة، ريحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الذي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَة طَعْمُهَا مُرٌّ ولا رِيحَ لها**» صحيح البخاري (6/190).

فوائد ضرب المثل :

- به يفهم المقصود.
- ويقرب المعنى.
- يزداد رسوخه في الذهن.
- وبه يكون الإقناع وتقوم الحجة.

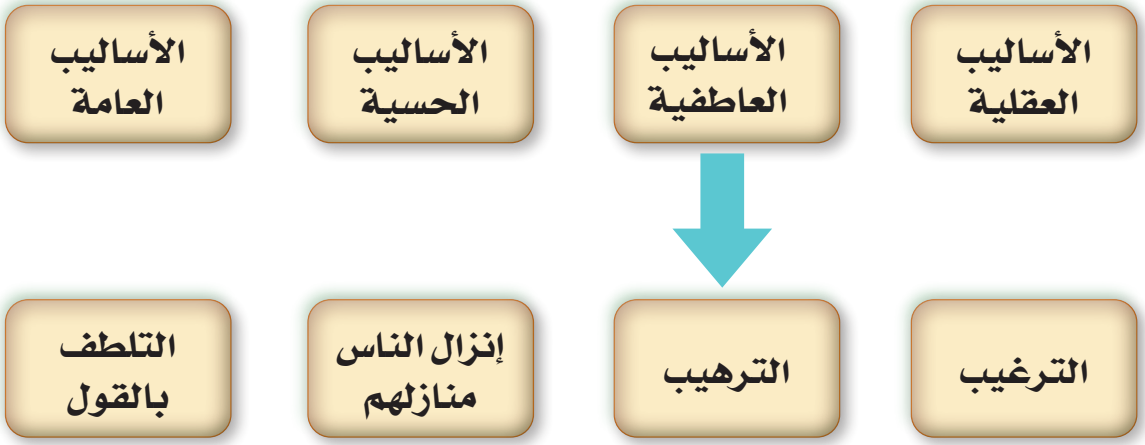

الأساليب العاطفية: هي الطرق الدعوية التي تستثير العاطفة،وتحرك المشاعر والوجدان، العاطفة غريزة فطرية، خلقها الله في الإنسان وجبله عليها، وأوجد لها المؤثرات التي تثيرها. استخدام الرسل عليهم السلام الأسلوب العاطفي بأشكال عديدة وأنواع كثير.

يمتاز الأسلوب العاطفي بما يأتي :

- مخاطبة القلب.
- اعتماده على العبارات الرقيقة.
- الألفاظ اللطيفة.
- التأثير على المخالفين له.

* الأسلوب الأول : التلطف بالقول مع المدعوين

التلطف بالقول وإظهار الرأفة والرحمة واللين مع المدعوين بالأعمال وبالأقوال معاني جميلة في الدعوة الإسلامية؛ فالطبائع البشرية تنفر من الذي يعنفها ويسيء لها، ولا يحسن التعامل معها. يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩]، وجاء الله موسى وهارون عليهما السلام إلى استخدام الرفق واللين مع فرعون الذي ادعى الربوبية يقول تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾﴾ [طه:٤٢].

يقول ابن كثير – رحمه الله – هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى عليه السلام – صفوة الله من خلقه ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين (تفسير القرآن العظيم 3/170).

ملحوظات :

- على الداعية أن يستثير مدعويه بذكر ما يتحلون به من الطيب، وحسن الأدب.
- الكلام مع المدعو يكون بروح الناصح الشفيق، المخلص، المتواضع.
- لابد من الابتعاد عن روح الاستعلاء على المدعو.
- الحذر من الاحتقار. - اجتناب التحدي. - الابتعاد عن إظهار الفضل والمنة.

* الأسلوب الثاني : إنزال الناس منازلهم.

مبدأ مهم في أسلوب الدعوة ونجاحة مع علية القوم وكبرائهم وأهل الجاه والمنزلة تقول عائشة رضي الله عنها (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم) (ذكرة المسلم في المقدمة 12/1).

* الأسلوب الثالث: الترغيب والترهيب

هذا الأسلوب من الأساليب البلاغية المستخدمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو من أنجع الأساليب في الدعوة؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب.

والترغيب يعني: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه، والترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان (ص437).

وربما اجتمع الترغيب والترهيب في نص واحد، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٥﴾ [الأنعام:١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾ [غافر:٣].

وكما أن القرآن الكريم مليءٌ بالترغيب والترهيب، فكذلك السنة المطهرة مليئة بذلك، لأهمية هذا الأسلوب وأثره، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد» صحيح مسلم (4/2109).

وقد يكون الترغيب في سعادة ونعيم الدنيا والآخرة، والترهيب من سوء منقلب الدنيا والآخرة، وقد يكون الترغيب والترهيب ببيان المصالح والمفاسد، ولا بد من الاعتدال بين الترغيب والترهيب، ومراعاة أحوال الحاضرين، وغلبة الفساد على الخير، وغلبة الغلو على التفريط ونحو ذلك.

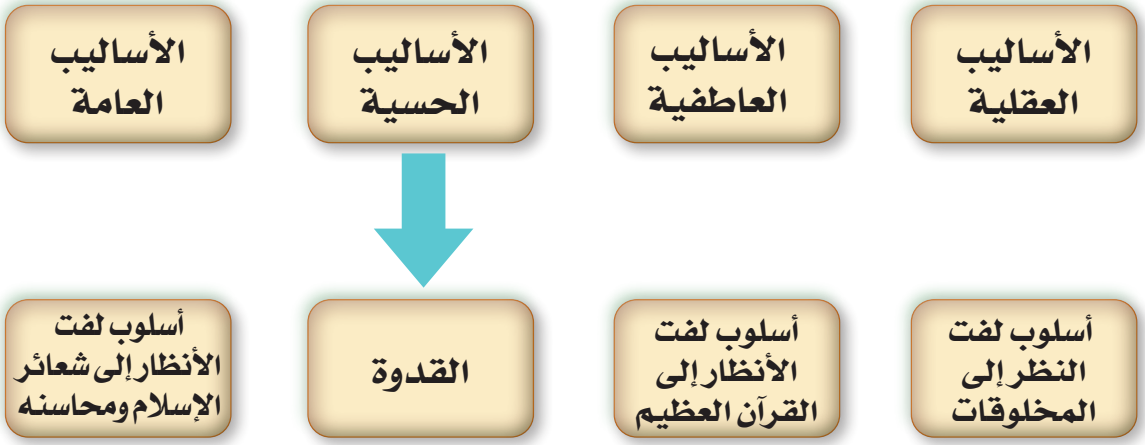

الأساليب الحسية: يقصد بها الطريقة الدعوية التي تستثير الناس بالمحسوسات وتعتمد على المشاهدات والتجارب والمحاكاة.

يمتاز الأسلوب الحسي بما يلي:

- مخاطبه للعقل بالمحسوسات وتدعوه للتأمل والتفكير.
- قوه وسرعه تأثيرها على المدعوين اعتماده على الأشياء المحسوسة والمشاهدة والمرئية.
- سهل التناول؛ فالكل يشاهد ويرى ما يشار إليه.

* الأسلوب الأول : أسلوب لفت النظر للمخلوقات.

عظمه المخلوقات التي نشاهدها من عظمه خالقها حث القرآن الكريم على إعمال الفكر في هذه المخلوقات في أنواعها واشكالها قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران:١٩٠ - ١٩٤] قال ابن كثير -رحمه الله- من الآيات الدالة على عظمه خالقها وقدرته الباهرة مما ذرأ فيها من صنوف النباتات والحيوانات والجبال والأنهار والبحار، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وما جبلوا علية من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت بالعقول والمفهوم والحركات والسعادة والشقاوة، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه.

الأسلوب الثاني : أسلوب لفت الأنظار إلى القرآن العظيم.

القرآن الكريم هو كلام اللّٰه تعالى المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته.

- يحتوي القرآن على خيرات وبركات ومصالح وأحكام وتشريعات.

- القرآن معجزة تحدى اللّٰه به البشر أن يأتوا بمثله أو بعشر سور أو سورة واحدة. ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء:٨٨]

- القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة.

ذكر العلماء أن القرآن معجزه يحتوي على ستين أو سبعين ألف معجزة، وتتلخص هذه المعجزات في التالي:

- الإعجاز البياني.
- الإعجاز التشريعي.
- الإعجاز الاخباري الغيبي.
- الإعجاز العلمي.

النفوس تتأثر بالقرآن الكريم والجلد يقشعر من الخشوع والخضوع والخشية.

القرآن محفوظ بحفظ اللّٰه، فلم يحرف ولم يغير أو يبدل بخلاف الكتب الأخرى. القرآن في معجزاته الباهرة وتأثيره القوي كان سببا في إيمان من آمنوا به في أوائل الدعوة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* الأسلوب الثالث : أسلوب لفت الأنظار إلى شعائر الإسلام ومحاسنه.

الإسلام دين له شعائره التعبدية وله أحكامه التشريعية، وتدل على عظمة مشرعها والآمر بها، لهذه العبادات وهذه الشعائر حكمة عظيمة ربما تظهر لنا وربما تختفي عنا والمؤمن يؤمن بالله سواءً ظهرت الحكمة له أو لم تظهر .

غير المسلم حينما يرى المسلمين وهم يصلون بكل طمأنينة وراحة واستقرار وتنظيم وتنسيق يفكر في هذا العمل والحكمة منه، كما للصيام والحج حكم عديدة وآثار عظيمة يستطيع الداعية أن يلفت نظر المدعوين لها .

* الأسلوب الرابع: (القدوة الحسنة):

تعني القدوة هنا أن يكون المربي أو الداعي مثالاً يحتذى به في أفعاله وتصرفاته، وقد أشاد القرآن الكريم بهذه الوسيلة فقال عزَّ من قائل ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الممتحنة:٤]، ولا يخفى أن الدعوة بالفعل، والعمل، والقدوة، أقوى وقعاً في النفس، وأنجع في المخاطبين والمدعوين، وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالاقتداء بالأنبياء والرسل من قبله فقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]، وقد جعل الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ قدوة وأسوة للناس أجمعين فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، ولما سئلت عائشة عن النبي ﷺ قالت: «كان خلقه القرآن» صحيح الأدب المفرد (129).

واليوم حاجتنا للداعية الأسوة القدوة كبيرة، فهو النموذج الصادق، والتطبيق الواقعي لدين الإسلام ولمبادئه العظام، والداعية حسن الخلق، المتأسي بالنبي ﷺ، الموافق قوله لعمله، لا ريب أن دعوته أنجع، وقوله أبلغ، وتأثيره أكبر.

الأساليب العامة: هي.....

الأسلوب الأول : القصص

زخر القرآن الكريم والسنة المطهرة بعدد كبير من القصص، لنفعها الظاهر وتأثيرها في أساليب الدعوة، والإرشاد، والتوجيه، والقصص تستهوي الصغير والكبير، المتعلم والعامي، الرجل والمرأة، وقد استخدمها القرآن في نحو ثلث آياته، ومقصده أخذ العظة و العبرة والذكرى، وقد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[يوسف:١١١]، وقال سبحانه: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف:١٧٦].

وأما السنة المطهرة فخير شاهد تلك الأحاديث الكثيرة عن قصص السابقين. ومن الأهمية بمكان ألا يكون شغل الداعية إيراد القصص فقط، وإنما عليه أن يذكر المستفاد من القصة بأخذ العبرة، وإبراز الجوانب العقدية والتربوية والسلوكية منها.

ملحوظات :

- تمتاز القصة بأنها محببة للنفس لما تحتوي من تشويق وإثارة.
- يستطيع القاص إيصال الفكرة إلى المعنى المقصود بقدر من التركيز والانتباه.
- للقصة تأثير عجيب على القلب والعقل.
- احتوى القرآن الكريم على الكثير من القصص لأخذ العبرة والعظة.- استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته وكان يقول لأصحابه: (كان فيمن كان قبلكم).

- القصة فيها إقناع للعقل وإمتاع للعاطفة تحمل في طياتها العظة والعبرة من الإيمان بالله وقدرته وعظمه هذا الدين وما يحتويه.
- القصة تحتوي على عدة أساليب منها: الترغيب والترهيب والإقناع العقلي، وبيان الحقائق.

الأسلوب الثاني: الحوار والجدل:

الجدل والحوار والمناظرة متقاربة المفهوم، وتعني: إدارة الحديث بين طرفين أو أكثر، تعرض فيها وجهات النظر، ويستدل كل منهما بأدلته لإثبات ما معه من الحق الذي يعتقده.

والحوار ومشتقاته ورد في كتاب الله في تسعة وعشرين موضعاً، منها ما حكاه الله ﷻ عن خليله إبراهيم عليه السلام في قصة حواره ومناظرته للنمرود فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾[البقرة:٢٥٨]، ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾﴾[الكهف:34]، وأمر النبي ﷺ في كثير من الآيات بالجدل المناسب ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقد فعله الصحابة رضي الله عنهم كابن عباس لما جادل الخوارج والحرورية ورجع منهم خلق كثير، ومن هنا تتضح أهمية المناظرة والحوار للعاملين في حقل الدعوة إلى الله تعالى.

وليعلم الداعية إلى الله أن الجدل، والمناظرة، والحوار منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم؛ فالمذموم ما كان بغير علم لقوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾[آل عمران:٦٦]، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾[الحج:٨]، وكذا الجدال فيما طوي علمه كالغيبيات، وفي ذات الله، والمسائل التي نهينا في البحث فيها كالقدر، أو ما كان المقصد منه ضرب النصوص الشرعية بعضها ببعض، وكذا المناظرة بعد ظهور الحق نصرة للباطل: كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾[الزخرف:٥٨]، قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: «وقد ذم القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة: ذم صاحب المجادلة بالباطل ليدحض به الحق، وذم المجادلة في الحق بعد ما تبين، وذم المحاجة

فيما لا يعلم المحاج» درء تعارض العقل والنقل (7/170).أ .هـ وما ورد عن السلف من كراهية الجدال فمحمول على المذموم الباطل منه. وهذا النوع محرم.

وأما الجدل والمناظرة المحمودة المشروعة فما كانت لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولكف عدوان المبطلين، وللتعرف على مآخذ الأحكام ومواقع الخلاف وتحقيقها، وتمييز الأدلة، ومواضع النزاع، والكشف عن صحيح الأدلة من سقيمها، والأقوال الضعيفة إلى غير ذلك.

وعلى الداعية أن يتحلى بالخلق العالي أثناء الحوار والجدل والله ﷻ يقول: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل:١٢٥]. **مع أهمية تحديد موضوع المناظرة، أو الحوار، وعدم ترك الموضوع عائماً، وتحديد أصل يمكن الرجوع إليه، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾** [النساء:٥٩]. **والحرص على الانطلاق من نقاط الاتفاق ثم نقاط الاختلاف، ومناقشة الأصول قبل الفروع، والتدرج في عرض الموضوعات، ومراعاة حال المدعو، والتزام الطرق المنطقية السليمة، والبعد عن التعصب وعدم التعرض للنوايا والبواطن.**

- في الكتاب والسنة الكثير من الحوارات التي تمت بين الأنبياء وأقوامهم يدل على أهميه تبني الدعاء لتلك الحوارات و ضرورة القيام بها في دعوة الناس إلى اللّه.
- الحوار يعد أسلوبا مناسباً للتعليم والتوجيه و بيان الحق.
- بالحوار يتسنى عرض ما لدى المدعوين والشبهات عن الإسلام فيأتي الداعي بكل معاني الأدب و يجيب على تلك القضايا ويفند الشبهات والتهم من أجل إقناعهم بحقيقه الإسلام وجوانبه المختلفة
- على الداعية أن يتسع صدره أثناء الحوار حتى لو اتهم بنفسه أو دينه وعليه أن يتصف بالرفق واللين وحسن الأدب وطيب الكلام مبتعدا عن الفظاظة والغلظة مهتماً بقوه الإقناع بموضوع الحق.
- يقول ابن كثير -رحمه اللّه -من احتاج للحوار والجدال فليكن الوجه الحسن الرفق واللين وحسن الخطاب.

ما يجب الإشارة إليه أن الحوار ينبغي أن يهدف إلى أمور من أهمها ما يأتي :

- السعي لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى.
- بيان الحق وتوضيحه وإظهاره وإقامة الحجة والبرهان.
- تفنيد وإبطال الحجج والشبهات المثارة والرد على التهم التي تحاك على الإسلام وأهله.

أسلوب الثالث: التقرير:

والتقرير لجوء المُخاطَب إلى الإقرار بأمر يعرفه، لغرض الإدانة أو اللوم ونحو ذلك. ومن أمثلة ذلك ما ذكره الله ﷻ في قوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ [الطور: ٣٥ - ٤٣].

وقد سمع هذه الآيات من سورة الطور الصحابي الجليل جبير بن مطعم وكان على الكفر، قال فلما سمعتها كاد قلبي أن يطير. رواه البخاري (6/140). وذلك لعظم التقرير بهذه المسلمات، وكان هذا هو سبب هدايته للإسلام.

وقد روى أبو أمامة ﷺ أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: «ادنه، فدنا منه قريباً». قال: فجلس قال ﷺ: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال ﷺ: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال ﷺ: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال ﷺ: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا، والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. رواه الإمام أحمد (36/545).

وفي الحديث إضافة إلى التقرير الإلزامي، ختمه بالدعاء، فعلى الدعاة أن يسلكوا هذا المسلك حين استخدام هذه الأساليب ألا ينسوا الدعاء للمدعو لما في ذلك من طمأنينته وتقريبه للخير، ولعل الله ﷻ أن يقبل الدعاء فيكون فيه نجاته في الدنيا والآخرة.

* الأسلوب الرابع : القَسم:

وهو بمعنى اليمين، والحلف، والقسم عند البشر لربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، وأما إقسام الله ﷻ فهو لتأكيد الأخبار، أو لتعظيم المقسم به، وقد افتتح القرآن الكريم كثيراً من سوره بالقسم، وكذا وردت على لسان نبيه ﷺ، والقسم من المؤكدات المشهورة، وإيراده لإزالة الشكوك، وإحباط الشبهات، وإقامة الحجة، وتوكيد الأخبار، لتطمئن نفس المخاطب إلى الخبر، لا سيما في الأمور العظيمة.

وقد أقسم الله ﷻ ببعض مخلوقاته، مع نهيه عن القسم بغيره جل وعلا، والقسم يكون أحياناً لتأكيد الأخبار، وأحياناً لبيان عظمة المقسم به كالقسم بـ(الله) ﷻ، والقسم بـ(النبي) ﷺ.

وجاءت الآيات بالقسم على قضية عقدية محورية في حياة الإنسان، ألا وهي البعث، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سبأ:٣]، وقال: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن:٧].

وتعددت صيغ القسم في حديث المصطفى ﷺ فوردت بألفاظ مختلفة ومتعددة ومتكررة، مثل «والذي نفس محمد بيده....»، و«أيم الله....»، وباللفظ الصريح «والله...» إلى غير ذلك.

قواعد استخدام الأساليب في عرض الدعوة

النص القرائي

1 البدء بالأهم فالمهم:

يكون ذلك بحسب ما يحتاجه المدعو، والمتأمل في دعوات الأنبياء يجد اهتمامهم بالأهم فالمهم؛ حيث يأمرون الناس بعبادة الله وحده لا شريك له، ثم يحذرون الناس مما هم فيه من سيئات وأعمال مشينة.

و نجد أن النبي ﷺ دعا إلى التوحيد في مكة ثلاث عشرة سنة، ثم بعد ذلك نزلت الأحكام الشرعية.

2 التدرج بالدعوة:

يعد التدرج من قواعد استخدام الأساليب الدعوية قال القرطبي رحمه الله: قال بعض المفسرين إن الله تعالى لم يدع شيئا من الكرامة والبر إلا أعطاه هذه، إلا أنه من كرامته وإحسانه أنه لم يوجب عليهم الشرائع ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة (الجامع لأحكام 3/36).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه -رحمه الله - إن السور تضمنت الأصول التي اتفق عليها رسول الله وكان الخطاب فيها يتضمن الدعوة لمن لا يقر بها؛ ولهذا كان الخطاب في السور المكيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ الدعوة إلى الأصول إذ لا يدع الفرع من لا يقر بالأصل (مجموع الفتاوى 15/160).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله -في تعليقه على حديث فيه التنبيه على التعليم بالتدرج والبدء بالأهم فالمهم: «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب أسباب شهادة أن لا اله إلا الله»،

و من التدرج في الدعوة مخاطبة الناس على قدر عقولهم وفهم ما يقول النبي ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها يا عائشَةُ، (لَوْلا أنَّ قَوْمَك حَديثُو عَهْد بشرْك، لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ، فألْزَقْتُها بالأرْض، وجَعَلْتُ لها بابَيْن: بابًا شَرْقيًّا، وبابًا غَرْبيًّا، وزِدْتُ فيها سِتَّةَ أذْرُعٍ مِنَ الحِجْرِ، فإنَّ قُرَيْشًا اقْتَصَرَتْها حَيْثُ بَنَتِ الكَعْبَة) رواه مسلم.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله)؟

الحالة التدريبية

إسلام قسيس سابق

القس طوني أعلن إسلامه وعُرف با أبي القاسم، بدأت رحلته مع الإسلام بالإيمان واليقين، حيث كان باحثاً نهماً عن الإسلام وتشريعاته، في رحلته البحثية ظهر لدية العديد من التساؤلات المنطقية والمحيرة فلجأ إلى مركز الدعوة في منطقته، وعقد جلسة حوارية مع أحد الدعاة بعد أن عرف بنفسه، بدأ مباشرة بطرح كم من الأسئلة بأسلوب عقلي، كان الداعية مستمعاً جيداً، حيث حرص أثناء لقائه على تدوين الأسئلة، بعد ذلك بدأ الداعية د. خالد بالرد مستخدماً أكثر من أسلوب دعوي من أهمها المقارنة وطرح الأمثلة كذلك القصص المذكورة في القرآن والسنة؛ وكان مراعياً لمنزلة القس السابقة وقدراته البحثية والمعرفية، فركز حرصه على لفت انتباه القس السابق للقرآن الكريم وما فيه من إعجاز علمي ومعرفي.

*** في ضوء الحالة السابقة (إسلام قسيس سابق) يتضح التأثير بعيد المدى للأسلوب الدعوي المستخدم.**

لخص نقاط القوة والفرص في الحالة السابقة:

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة للحالة السابقة:

.....

.....

ماهوا المتوقع من القس السابق بناء على لقائه بالداعية ؟

.....

.....

الوحدة الخامسة

وسائل الدعوة

5

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تحديد الفرق بين الوسائل والأساليب في الدعوة.
2. توجيه الانتباه لأهمية استخدام الوسائل الدعوية المناسبة للأفراد والجماعات.
3. تقييم الوسيلة الدعوية ومدى مناسبتها للموقف.

العرض التدريبي

وسائل الدعوة

الوسيلة: ما يستعين به الداعي على تبليغ دعوته إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر، وقيل هي: ما يستخدمه الداعي من وسائل حسية لنقل الدعوة إلى المدعوين.

الفرق بين الوسائل والأساليب في الدعوة:

الوسيلة هي كل ما يتم به تبليغ الأساليب وحملها للمدعو، أما الأسلوب فهو طريقة والتأثير والإقناع.

* والوسائل الدعوية على ثلاثة أقسام:

الأول: وسائل ورد النص بمشروعيتها: كوسيلة القول، والله ﷻ يقول: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[البقرة:٨٣]، والكتابة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾[القلم:١]، والرسائل فقد كتب النبي ﷺ للملوك والرؤساء.

الثاني: وسائل ورد النص بحرمتها: فهي ممنوعة بالاتفاق، كتحريم الكذب، لقول المصطفى ﷺ: «**وإن الكذب يهدي إلى الفجور**» رواه البخاري (8/25)، ومسلم (4/2012).، والإكراه ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[البقرة:٢٥٦].

الثالث: وسائل مسكوت عنها: وهي الوسائل التي لم يرد نصٌّ شرعي باعتبارها، أو إلغائها، وهي أكثر الوسائل الدعوية استخداماً اليوم، وهذه محل خلاف.

والصحيح أن الوسائل الدعوية ليست توقيفية، وإنما هي اجتهادية؛ لكن ينبغي أن تكون هذه الوسائل منضبطة بضوابط الشريعة، قال العلاّمة الشاطبيُّ –رحمه الله –: والتبليغُ كما أنّه لا يتقيد بكيفيّةٍ معلومةٍ؛ لأنّه من قبيل المعقولِ معنىً، فيصح بأيِّ شيءٍ أمكنَ من الحفظِ والتلقينِ والكتابةِ وغيرِها...الخ. الاعتصام (1/238). واختار هذا القول كبار علمائنا، كابن سعدي ت1376هـ، وابن باز ت1420هـ، وابن عثيمين ت1421هـ، وابن جبرين، رحمهم الله جميعاً.

الوسيلة الأولى: الوسائل القولية :

الكلمة الطيبة، والقول الحق يأتيان بنتائج وثمار طيبة، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم:٢٤]. وهذا الوسيلة متعددة الأشكال، فتكون بالوعظ، والإرشاد، والخطب، والندوات، والمحاضرات، والدورات العلمية، والمؤتمرات ونحوها، وينبغي أن يكون القول فيها واضحاً، ليناً، سليماً من الأخطاء، ويراعي مستويات المدعوين، ويتدرج في قوله من اللين إلى الشدة والغلظة إن احتاج الموقف والأمر ذلك.

الوسيلة الثانية: الكتابة والمراسلة:

الكتابة بأنواعها من المقالات، والرسائل، والبحوث العلمية، والمشاركة في المجلات العلمية والدورية ونحوها من الوسائل المعتبرة في الدعوة إلى الله تعالى، وقد كاتب النبي ﷺ الملوك والرؤساء، داعياً إياهم إلى الدخول في دين الله، والنجاة بأنفسهم وأقوامهم، فأرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى النجاشي ملك مصر، وإلى أكثر الملوك في عهده، وعن أنس رضي الله عنه: «**أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى**» صحيح مسلم (2/1397).

الوسيلة الثالثة: وسائل الإعلام الحديثة:

أصبح الإعلام اليوم بوسائله المختلفة من (إذاعة، وتلفاز، وفضائيات)، من أهم المؤثرات على العقول والقلوب، وله أثر بالغ على البشر وبناء عقولهم، ومفاهيمهم وتصوراتهم، والتلاعب فيها وتحريكها حيث يشاء، وذلك لانتشارها، ودخولها بيوت الفقراء والأغنياء، في الحواضر والبوادي، في العواصم، والمدن والقرى والهجر، في أنحاء العالم بعيده وقريبه، حتى صدقت المقولة (أن العالم أصبح كالقرية الواحدة).

والعاملون في مجال الدعوة أولى الناس بالاستفادة من الإعلام بجميع أشكاله وأنواعه؛ فالمشاركة في البرامج الإذاعية والتلفازية والفضائية، المشاركة في الندوات والمحاضرات، واللقاءات، والمناظرات لمن يملك الأهلية وغيرها، والله ﷻ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ [المائدة:٢].

الوسيلة الرابعة: مواقع التواصل الاجتماعي:

اليوم نعيش ثورة معلوماتية وتقنية، حتى أصبح العالم كالقرية الواحدة، بل كالغرفة الواحدة، فمواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها: (التويتر، والإنستجرام، والتلجرام، وسناب شات، الفيس بوك، وغرف المحادثات (شات)، والواتس أب، والاتصال بالإيمو وغيرها).

ولذا ينبغي للداعية أن يكون على معرفة وعناية بهذه التقنيات، وبأصناف مرتاديها؛ فالتويتر مثلاً للنخب، والسناب شات للشباب والفتيات والمشاهير، والواتس أب للعوائل والأسر والصداقات وغير ذلك.

وهذه التقنيات قضت على حواجز المكان، وتخطت الحجب السياسية والجغرافية، وسرعة الوصول، وبلوغه الملايين من البشر من كافة أنحاء العالم، ويمكن بعث الكتب الدعوية بصيغة (pdf) وغيرها عن طريق البريد الإلكتروني، (وكم يستفيد أهل الملل المنحرفة والطوائف البدعية)، ثم البحث في الكتب الإلكترونية ومراجعة المسائل، وسهولة الوصول إلى المواقع الإسلامية الكثيرة والموثوقة.

والداعي إلى الله يستوجب في حقه الاستفادة من هذه الثورة العالمية التقنية، ولعلها المراد في حديث تميم بن أوس الداري ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل، عزاً يعزُّ الله به الإسلامَ، وذلاً يذلُّ الله به الكفر» رواه أحمد في مسنده (28/155).

الوسيلة الخامسة: المسابقات ورصد الجوائز:

المسابقات والجوائز تنتشر على مستوى الدول، والمنظمات، والمؤسسات والأفراد في العالم الإسلامي، بمختلف مجالاتها: سواء في حفظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، أو المسابقات الفقهية والبحوث الأكاديمية، أو في فروع الفقه كالأوقاف وأحكامها وغير ذلك من أصول العلوم وفروعها، أو في مجالات علوم الآلة كعلم اللغة ونحوه والمسابقات ووضع الجوائز لها إن كانت مبنيةً على تحصيل المقاصد الشرعية، ومنها الدعوة إلى الله ﷻ، فلا يخفى أنها محبوبة لله ﷻ ويستحب بذل العوض عليها، وفي حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لا سَبَقَ إلا في نصلٍ أو خُفٍّ أو حافرٍ» رواه أحمد في مسنده (12/453)، فبذل العوض في هذه الثلاثة مشروع للمقاصد الشرعية من التقوية على الجهاد في سبيل الله، ويلحق بهذه المسابقات: المسابقات العلمية على حفظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، ومعرفة الفقه، والسيرة النبوية، والدعوة إلى الله، إذ أنها تنمي القدرات العلمية، وتشجع الآخرين على سلوك طريق الخير والنفع، وفيها استغلال لأوقات الشباب بما يعود عليهم بالنفع العظيم في دينهم ودنياهم ومن أهل العلم من يرى جوازها في الأمور العلمية والدعوية لأن الدين قائم على الجهاد في سبيل الله ﷻ وعلى الحجة، فإذا جازت المراهنة والمسابقة على آلات الجهاد فهي في العلم أولى بالجواز، وهو مذهب الحنفية، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم.

النص القرائي

حكم
الوسائل الدعوية

من الوسائل ما نص الشارع على مشروعيتها، ومن الوسائل ماسكت الشارع عنها، ويشترط لها أن تكون موافقة لأحكام الشرع وقواعده، وإن كان فيه مخالفه لأحكام الشرع وقواعده فهي وسائل ممنوعة ومحرمة.

أنواع الوسائل الدعوية:

من أنواع الوسائل مايلي:

عقد دروس التعليم والتدريس: يعتبر عاملا مهماً في بيان تعاليم الإسلام وتوضيح شرائعه وإظهار معانيه، لأن الجهل أساس كل داء ومنشأ كل خطأ .

الإذاعة:

- الإذاعة أداة قولية إعلامية تثقيفية. ● واسعة الانتشار. ● ذات مفعول كبير.
- يسمعها الصغير والكبير والذكر والأنثى.

إرسال الرسائل:

تعد الرسائل وسيلة من أهم الوسائل الدعوية التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته للآخرين، وبخاصة الذين لم يتمكن عليه الصلاة والسلام من الاتصال بهم شخصيا، أرسل النبي ﷺ إلى القادة والملوك، وأرسل إلى الأمراء وغيرهم، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر و إلى النجاشي.

جاء في دعوه سليمان عليه السلام حينما أرسل رسالته لملكة سبأ أن قال للهدهد قال تعالى: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النمل:٢٨].

فالرسائل تعتبر وسيلة فعالة ناجحة، بسبب راحة النفس أثناء قراءتها وخاصة إذا كانت مقرونة بمشاعر الاحترام والتقدير.

- يجدر بالرسالة أن تكون محكمة ودقيقة وتتناول الموضوعات المراد إيصالها للمعنيين.
- يجب على كاتب الرسالة أن يكون ملماً بأحوال المدعو أي المعنى بالرسالة ولديه المعرفة بظروفه ووضعه العلمي والثقافي والاجتماعي، وبالتالي يقوم بمراعاتها أثناء إنشاء الرسالة.
- كما ينبغي الاعتناء بخط الرسالة وتنسيقها وترتيبها والاهتمام بمظهرها وشكلها.
- ولمزيد من التأثير يحسن بالداعية أن تتضمن الرسالة هدية تدل على الاهتمام ومحبه الخير.

تأليف الكتب والترجمة:

تتميز الكتب بما يلي:

- يعد الكتاب أحد مصادر التلقي والتعليم.
- وهو مرجع مهم بالتوثيق.
- مرجع مهم للتحقيق.
- مرجع مهم في حفظ العلم.
- ويمتاز الكتاب بسهولة الرجوع اليه متى أراد القارئ ذلك.

- الكتاب يزود المطلعين والقراء بالأفكار المختلفة بحسب اهتماماتهم. ويراعى عند التأليف مايلي:
  - وضوح الهدف.
  - تسلسل الأفكار.
  - شرح المفاهيم والقيم وتدعيمها بالأدلة المقنعة والمنطقية.
  - العرض والتنسيق.

إصدار المجلات

مزايا المجلات:

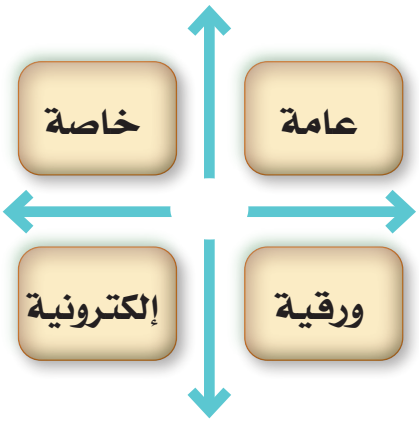

- واسعة الانتشار.
- متعددة المهام واسعة المجال تعرض فيها القضايا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
- المجلة ليس لها اختصاص إخباري و لكنها تقدم الحقائق الكامنة وراء الأخبار.
- تنشر آراء القراء ومناقشاتهم لمختلف الأمور.

ويراعى:

- **الأصالة والابتكار؛ فلابد أن تكون الأفكار المطروحة في المجلة مأخوذة من مصادر أصيلة.**
- **الملاءمة للزمان والمكان موضوعات المجلة، لابد أن تتلاءم مع الفترة الزمنية التي تنتشر فيها ومع المكان الذي تنتشر فيه..**
- **مكانة الكاتب في المجلة فلابد من الاهتمام بالكاتب الذي يتمتع بالعلم الغزير والفهم العميق و الخبرة والدراية والشهرة، ومنها ندرك مدى أهميه الكلمة والكاتب في بيان الإسلام وتبليغ الدين.**

إرسال الدعاة:

سمي الرسول رسولا ؛ لأنه ذو رساله: (لسان العرب لابن منظور 284/11) **استخدام النبي ﷺ وسيلة إرسال الدعاة و بعثهم إلى كثير من البلدان بقصد نشر دين الله وتبليغ الدعوة إليه.**

- أرسل النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة المنورة، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقهم في الدين.
- أرسل دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام
- أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن.

التلفاز والقنوات الفضائية:

يعد من أهم وسائل الإعلام وأقواها تأثيرا على الأفراد والمجتمعات تعليميا وتثقيفا.

- التلفاز يجذب المشاهدين بصوره المتحركة والملونة
- يعطي تأثيرا جماليا يدعو إلى المزيد من المشاهدة
- يسيطر على حاستين من أهم الحواس وأشدهما اتصالاً بما يجري في نفس المشاهد من أفكار ومشاعر.
- يراه الجميع الصغير والكبير الذكر والأنثى بكل يسر وسهولة.
- يمكن التنسيق للبرامج مع المحطات المحلية او القنوات الفضائية.

وهناك العديد من الوسائل لا يتسع المقام لذكرها نذكر منها على سبيل الإجمال:

توزيع الأشرطة والأقراص، إقامة المعارض والندوات، كروت التهنئة، القافلة الدعوية .. الخ.

SOCIAL VIEW
FOOTBALL
DISCOVER
APPS
SEN
RETURN
BACK
DIGITAL/
ANALOG
EXIT
1
ghi
4
pqrs
7
RADIO
TV

بالقرآن نعيش

الحالة التدريبية

في إحدى الشركات المهتمة بالتواصل مع العملاء وتوسيع النطاق الخدمي أعلن مدير الموارد البشرية بإطلاق حملة توعية من منطلق المسؤولية الاجتماعية، فأرسل على إيميلات جميع الموظفين للاقتراح والمشاركة في طرح أفكار تلمس احتياج المجتمع، وتساهم في نشر التوعية والثقافة الدينية في ضوء معايير الأنظمة والتعليمات، شارك الجميع فيها .

حظيت مبادرة أ/ أحمد بالقبول، حيث كانت الشريحة المستهدفة أسر الموظفين، وموضوع المبادرة "بالقرآن نعيش" باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وتشمل المبادرة:

1. تحفيظ القرآن الكريم
2. دورات تدريبية لتفسير القرآن
3. لقاءات مفتوحة مع المختصين لنقاش الإعجاز العلمي في القرآن
4. مشكلات سلوكية والحلول القرآنية.

أدى تطبيق المبادرة إلى أثر إيجابي في تعارف العائلات، وكذلك تقوية الجانب اللغوي لدى المشاركين، وتحسين الذاكرة، ونشر أسس دعوية بأساليب تتناسب مع العصر الحالي بإصدار دليل إجرائي للأسرة العربية والحياة القرآنية..

في ضوء الحالة السابقة لمبادرة « بالقرآن نعيش » :

لخص نقاط القوة والفرص في المبادرة المطروحة:

.....

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة (لوسيلة التواصل الاجتماعي):

.....

.....

.....

قدم اقتراحاً لمبادرة دعوية تحقيقاً للمسؤولية الاجتماعية ووظف خلالها الوسائل الدعوية المناسبة:

الفكرة	الشريحة المستهدفة	الوسائل الدعوية	
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....
.....	.....	.....	.....

مناهج الدعوة وأسس تقييم المنهج

6

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تحديد المناهج الدعوية من حيث (مصادرها – مواضيعها – ركائزها – طبيعتها).
2. تطبيق معايير إعداد المناهج الدعوية.
3. تقييم المناهج الدعوية من حيث الاحتياج والأثر الدعوي.
4. تطبيق مهارات التحقق من مصادر المعلومات.

تعريف مناهج الدعوة اصطلاحاً

العرض التدريبي

تعريف الدكتور علي جريشة: "الخطة أو التخطيط اللازم لشيء ما" مناهج الدعوة وأساليبها، ص 16، **ويذكر الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني: أن مناهج الدعوة هي: "نظم الدعوة،وخططها المرسومة لها"** (المدخل إلى علم الدعوة، ص 44)، **فيقال: نظام العقيدة في الإسلام، ونظام العبادة، ونظام الاقتصاد، وما إلى ذلك، كما يقال: نظام التبليغ، ونظام التعليم، ونظام التطبيق. كما يقال: المنهج العاطفي، والمنهج العقلي، والمنهج الحسي.**

- وعليه فإن المعنى المراد بمصطلح المنهج الدعوي: الطريق الواضح الذي يرسمه ويخطه الداعية، ثم يسلكه ويسير عليه في دعوته وتبليغه شرع الله ﷻ.

أنواع المناهج الدعوية:

تنقسم المناهج الدعوية إلى أربع حيثيات، هي:

من حيث واضعها أو مصدرها	من حيث موضوعها	من حيث طبيعتها	من حيث ركائزها

التقسيم الأول: من حيث واضعها أو مصدرها:

تنقسم المناهج الدعوية (من حيث واضعها أو مصدرها) إلى قسمين أساسيين، هما:

أ. المناهج الربانية: وهي المناهج التي وضعها الشارع لهذه الدعوة عن طريق القرآن أو السنة؛ فهي مناهج معصومة عن الخطأ، وأصل للمناهج الدعوية كلها ... قال الله ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

ب. المناهج البشرية: هي المناهج الدعوية التي يضعها الدعاة والعلماء باجتهادهم في أي جانب من جوانب الدعوة، تطبيقا للمناهج الربانية، والاعتماد عليها، وذلك بما يتناسب مع زمانهم ويتلاءم مع ظروف المدعوين من حولهم، وهو منهج يحتمل الخطأ والصواب. كأي مسألة اجتهادية لا يعدم المجتهد فيها أجراً أو أجرين، وللدعاة أن يأخذوا منها أو يتركوا ما شاؤوا اللهم إلا مناهج الخلفاء الراشدين، التي أمرنا بالتزامها والأخذ بها والعض عليها بالنواجد.

* التقسيم الثاني: من حيث موضوعها

- تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك مناهج عقدية، وعبادية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وسياسية، وصحية، ورياضية، وترويحية، وما إلى ذلك. قال الرسول: «بلغو عني ولو آية ».

- وعلى هذا؛ فموضوعات الدعوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: العقيدة ومسائلها، الشريعة ومسائلها، الأخلاق ومسائلها.

أولاً: العقيدة ومسائلها: إذا تأملنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ فجميعهم يدعون قومهم إلى عبادة الله؛ ويقول الله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥] ولقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى التوحيد، وكان ﷺ يأتي الناس في أماكنهم ويقول لهم: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». رواه ابن حبان وتشمل الدعوة إلى العقيدة الدعوة إلى توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

ثانياً: الشريعة ومسائلها: ومسائل الشريعة تشمل: الصلاة وأحكامها، والصيام وأحكامه، والزكاة وأحكامها، والجهاد وأحكامه، والمعاملات وأحكامها، والجنايات وأحكامها وغيرها،مما ذكر في كتب الفقه والأحكام.

ثالثاً: الأخلاق ومسائلها: فالإسلام حوى موضوعات الأخلاق، ويشمل كل الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام.

- ومن الأخلاق الحسنة التي حث عليها الإسلام وأمر بها: الأمانة، والعفة، والصدق، والعدل، والتواضع والحلم، والأناة، والصبر، والشجاعة، وغيرها.

- وأيضاً جاء الإسلام وحذر من سيئ الأخلاق ورذائل الصفات مثل: الغش، الكذب، الغدر، عدم الوفاء بالعهد، الحسد، الحقد، الكبر، البخل، الطمع، الغيبة، النميمة، اللعن، السب، وغيرها من سفاسف الأخلاق ورذائل الصفات، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل:٩٠].

- إذاً الإسلام جاء للمحافظة على العقيدة والشريعة والأخلاق، بل حث على أن تكون العقيدة صحيحة وأن تكون تطبيقاتنا لأمور الشريعة صحيحة، وعلى أن تكون أخلاقنا وصفاتنا صحيحة.

* أقوال العلماء في توضيح موضوعات الدعوة:

1. يقول الإمام القرطبي صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن في قوله ﷻ ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [النحل:١٢٥] « وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه».

2. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ رحمه الله مبيناً ذلك: «الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به، وما جاء به رسله، وتصديقاً فيما أخبروا به وطاعته فيما أمروا به».

3. ويقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: فسبيل الله: «هو الإسلام: وهو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي بعث به نبيه ﷺ، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه لا إلى مذهب فلان ورأي فلان، فالأصل في ذلك قال الله وقال رسوله ﷺ (الحق أحق أن يتبع)، فربما يأتينا بعض المتعصبين فيدعون إلى مذهب فلان أو رأي فلان وكأنهم يجعلون هؤلاء الرجال وكأنهم معصومين من الخطأ، وهذا من الخطأ فالعلماء ليسوا معصومين من الخطأ بل هم يخطئون ويصيبون ».

* التقسيم الثالث: من حيث طبيعتها:

تتنوع المناهج الدعوية من حيث طبيعتها إلى:

- مناهج خاصة وأخرى عامة.
- مناهج فردية وأخرى جماعية.
- مناهج نظرية وأخرى تطبيقية... وهكذا...

- فلكل منهج من هذه المناهج طبيعته الخاصة به، وميدانه الذي وضع له؛ فالمنهج الخاص لا يصلح تعميمه، والمنهج العام لا يصلح تخصيصه، وهكذا.

التقسيم الرابع: من حيث ركائزها:

تتنوع المناهج الدعوية بجميع أنواعها السابقة من حيث ركائزها، وذلك تبعًا لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: القلب، والعقل، والحس.

- ما كان من المناهج مرتكزًا على العقل، سمي: **المنهج العقل.**
- ما كان من المناهج مرتكزًا على القلب، سمي: **المنهج العاطفي.**
- ما كان من المناهج مرتكزًا على الحس، سمي: **المنهج الحسي أو التجريبي.**

المنهج الأول: العقلي

المنهج العقلي هو: اعتماد أساليب عقلية يفهمها العقل البسيط الفطري؛ ذلك أن العقل السليم ينسجم مع تعاليم الإسلام وعقيدته، ومن ثم فمن الواجب استعمال المسلمات العقلية والبديهيات المنطقية لإيصال معلومة، أو تصحيح خطأ، أو توجيه تربوي، أو تنبيه سلوكي. وقد استعمل الشارع الكريم هذا المنهج في الكثير من المواقف والأحوال، فنجد قول الله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [التوبة:١٣]، مثالاً لاستخدام المنهج العقلي في مسألة عقدية أخلاقية، ومثلها ما يتعلق بالبعث والنشور، والذي ينكره كفار قريش والدهريون، فقال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس:٧٩]. وأما السنة المطهرة فهي حافلة بمخاطبة العقل، ففي حديث أبي ذر الغفاري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «وفي بضع أحدكم صدقة»، قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر. فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»، ما أورده المصطفى ﷺ منطقي عقلي فهمه الصحابة مباشرة.

وعادة يستخدم المنهج العقلي للدعوة في الجدل والمناظرة والحوار، وفي ضرب الأمثلة والتقرير على مسائل مهمة، وفي مقام إنكار المدعوين حقائق فطرية أو عقلية أو كونية، وينفع عادة مع العقلانيين، أو أصحاب الفطر السليمة.

المنهج الثاني: العاطفي:

بعض الناس ينقادون لعواطفهم وأحاسيسهم أكثر مما ينقادون للأدلة النقلية أو العقلية، والعواطف والأحاسيس تقود الإنسان أحياناً من دون تفكير إلى أسمى الفضائل، وربما إلى أحط الرذائل، فالحب والبغض كلاهما يعمي البصر، ويصم الآذان.

والمنهج العاطفي هو النظام الدعوي الذي يتركز على مخاطبة القلب، وتحريك المشاعر والوجدان، ويمثل هذا المنهج انسجاماً مع طبيعة الإنسان العاطفية، والقرآن الكريم استخدم هذا المنهج، فمنها ما امتن الله به على نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]. ولما أرسل ربنا ﷻ موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون قال لهما ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه:٤٤].

وعلى الداعية أن يطرق هذا المنهج لكن بتوازن، ومع الأشخاص المناسبين، وأفضل الطرق لهذا المنهج الليّن، والرحمة، والشفقة، والتواضع، والموعظة الحسنة، وقضاء الحاجات وتأمين الخدمات، ويستخدمه مع الأقربين خاصة الآباء والأمهات، والأطفال والنساء فهم عادة الذين يحتاجون مثل هذا، وكذا في مواطن ضعف الدعوة، والشدة على المدعوين.

المنهج الثالث: الحسي التجريبي:

هذا المنهج يتركز عادة على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب. وبعض الناس لا يدركون حقيقة الأمر أو موضع الدعوة إلا باتخاذ مثال حسي مشاهد، فنرى أن المصطفى ﷺ يعتمد هذا المنهج في تعليم مناسك الإسلام، فقد قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري (8/9)، وفي حجة الوداع استخدم هذا المنهج ﷺ فقال: «خذوا عني مناسككم» رواه مسلم (2/943). ومثله في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإذا تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» رواه البخاري (3/181). ومن خلال فهم المناهج الدعوية وتطبيقاتها على الدعوة نحقق الإبداع والإحسان المطلوبين شرعاً، والمعتبرين واقعاً.

أهداف المناهج الدعوية:

تنقسم أهداف المناهج الدعوية إلى نوعين أساسيين، هما:

القسم الأول: أهداف خاصة وجزئية.

القسم الثاني: أهداف عامة وكلية.

فالأهداف الخاصة والجزئية مثل: الغاية التي شرعت من أجلها العبادات، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج والأهداف العامة والكلية تتنوع إلى نوعين:

الأول: أهداف مجملة.

الثاني: أهداف مفصلة.

فالأهداف المجملة:

تحقيق مرضاة الله على جميع المستويات وفي جميع الميادين، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

والأهداف المفصلة:

- إحقاق الحق وإبطال الباطل، قال تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال:٨].

- إنقاذ الناس من الضلال إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة:٢٥٧].

- بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢].

أسس تقويم المنهج الدعوي*

النص القرائي

أما الأسس التي يقوم عليها تقويم المنهج الدعوي، فهي من الموضوعات الملحة والمستحدثة على هذا التعبير ومن أهم الأسس في نظري:

أولاً: يراعى في تقويم المناهج الدعوية التفريق بين الأصول والمناهج الشرعية الثابتة وبين الأمور غير الثابتة:

فالثابتة: مثل وجوب الدعوة: شروطها، وغاياتها الكبرى، وضوابطها الشرعية، فهذه أصول توقيفية كالدعوة إلى توحيد الله ﷻ، وترك الشرك والبدع، وإلى العمل بشرع الله، وإلى فعل المعروف وترك المنكر، والدعوة إلى تحقيق العدل، وإلى الأخلاق الفاضلة، وإلى الجماعة ونبذ الفرقة، وإلى السمع والطاعة بالمعروف ونحو ذلك. فهذه ثوابت في الدعوة ليست محل اجتهاد ولا نقاش من حيث المبدأ.

أما غير الثابتة: فهي الوسائل والأساليب، وهذه الأمور اجتهادية، لكنها مشروطة بالتزام نصوص الشرع وقواعده العامة كسائر مناشط الحياة في الدين والدنيا.

وللإجابة على سؤال هل وسائل الدعوة ومناهجها توقيفية أم اجتهادية؟

أولاً: أن الحكم راجع إلى المقصود والمفهوم من ذلك. فإن قصد بوسائل الدعوة ومناهجها: الأساليب والأدوات، فهي اجتهادية حسب مقتضيات الحال والزمان؛

*مأخوذ من مقرر أصول الدعوة – جامعة أم القرى.

فالكتابة، والخطابة، والإذاعة، والصحيفة، والبحوث، والدراسات والاستبانات والمدارس، والجامعات، والمؤسسات، والجمعيات، والأنشطة المختلفة، كالمراكز الصيفية، والأندية العلمية، والاجتماعية، ونحو ذلك، كل ذلك من الوسائل الفعالة والمؤثرة في توجيه المجتمع والشباب إلى الخير والدعوة أو العكس فهي إذاً وسائل مباحة ومشروطة بالضوابط الشرعية، وليس بحد ذاتها بدعة، بل إذا كان استخدام هذه الوسائل ونحوها يفيد الدعوة إلى الله ﷻ ونشر الخير والإصلاح فهي مطلوبة شرعاً وإهمالها يكون من التفريط.

ثانياً: وإن قصد بوسائل الدعوة ما سبق ذكره من الشروط والغايات والضوابط والمناهج فهي توقيفية لكن في تسمية هذه الأمور وسائل نظر، وأرى خطأ نتج عن هذا الخلاف، ينبغي أن تقوم المناهج الدعوية القديمة والحديثة والأعمال والأخلاق وهذه الأمراض تحتاج إلى العلاج بالأدوية الشرعية من النصح والبيان وإقامة الحجة والبرهان بالحكمة والموعظة الحسنة، بميزان الشرع على ضوء النصوص الشرعية ومنهج السلف الصالح، ولا يعوَّل على تصرفات الأشخاص، ولا اعتبار للحكم على النوايا بلا بينات.

ثالثاً: المنهج الأسلم الأجدى هو: أن يعتمد تقويم المناهج الدعوية القائمة اليوم على النصيحة وبيان الحجة بالدليل ومعالجة الأخطاء والانحرافات والأمراض بالحكمة والرفق والإشفاق وكان النبي ﷺ يعالج ما يقع من الصحابة من أخطاء ومخالفات للسنة بقوله ﷺ: (ما بال أقوام) كما في الحديث الذي رواه مسلم عن أنس: رضي الله عنه (أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ النبي ﷺ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ:«مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ».

رابعاً: يجب العدل والإنصاف في حق الدعوات والدعاة وفي تقويم المناهج الدعوية؛ فما كان فيها من صواب وموافقة للسنة وإسهام في الخير ونفع الأمة، ينوه عنه ويشجع عليه، وما كان من انحراف أو بدعة أو خطأ بيَّن، يكشف ويناصح من أقره وعمل به ويحذر من ذلك بالأسلوب المناسب.

خامساً: مراعاة قواعد الشرع في أسلوب نقد المناهج الدعوية وتقويمها من درء المفاسد وجلب المصالح، واعتبار الضرورات، وتقدير المصالح العظمى للأمة ودفع المشقة والحرج، وتغليب جانب التيسير، من غير تفريط بأصول الحق ولا إغفال للمسلمات.

سادساً: عدم الإخلال بالمسلمات والغايات الكبرى للدعوة مثل:

أ – أن الدعوة تقوم – أصلاً – على قاعدة دعوة الناس كلهم إلى توحيد الله بالعبادة والطاعة، واجتناب الشرك والبدع والمحدثات، كما في الحديث الذي يرويه جَابِر بْن عَبْد اللَّه ﷺ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ «إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّه وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ » رواه مسلم وقوله ﷺ « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ».

ب – وأنها أصل شرعي واجب على الأمة.

ج– الدعوة تقوم على العلم الشرعي والفقه في دين الله ﷻ، وهو البصيرة المذكورة في الآية السابقة، ولا تقوم الدعوة على العواطف والأهواء والآراء والمناهج الوضعية.

د– أن الدعوة تقوم على السنة والجماعة ونبذ البدع والفرقة، ولا تسعى إلى جمع المسلمين أو بعضهم إلا على الأصل والغاية. *

* للاستزادة مقرر أصول الدعوة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم القرى.

الهوية الدينية

الحالة التدريبية

جون (عبدالرحمن) داعية مسلم، له العديد من المتابعين في وسائل التواصل الاجتماعي من المسلمين الجدد وكذلك من قارب إسلامهم ومن الجاليات العربية المسلمة في بريطانيا، لاحظ وجود بعض الممارسات ذات الطابع الاجتماعي بين المسلمين ناتجة عن عدم وضوح الهوية الدينية؛ فقرر عمل دراسة بحثية لمعرفة الأسباب، وبعد تحديد الشريحة المستهدفة من حيث المرحلة العمرية والجنس وكذلك الظروف الاجتماعية والبيئة كانت النتائج كالتالي:

1. عدم القدرة على ربط الشرائع الإسلامية بالممارسات اليومية.
2. غياب الثقة بالنفس بسبب التغييرات الاجتماعية.
3. وجود معلومات مغلوطة عند البعض.

بناءً على ذلك بادر بإعداد مناهج دعوية جماهيرية تقدم في محاضرات مفتوحة في أماكن عامة تعالج الموضوعات التالية: (العلاقة بين الهوية الدينية والمجتمع المسلم، الجوانب الإنسانية في الشعائر الإسلامية، الكاريزما الشخصية للمسلم).

في ضوء الحالة التدريبية السابقة الهوية الدينية:

حدد نقاط القوة والفرص في حالة إعداد المناهج الدعوية الجماهيرية:

.....

.....

.....

.....

حدد جوانب الضعف والتهديدات المحتملة للمناهج الدعوية:

.....

.....

.....

.....

عدد المناهج الدعوية التي يمكن توظيفها في المواضيع المقترحة: (العلاقة بين الهوية الدينية والمجتمع المسلم، الجوانب الإنسانية في الشعائر الإسلامية، الكاريزما الشخصية للمسلم.

.....

.....

.....

.....

الوحدة السابعة

معالم في طريق الداعية ومصادر الدعوة

7

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. توظيف مصادر الدعوة إلى الله بما يتناسب مع الهدف الدعوي.
2. تحديد أهم المعالم في طريق الداعية.
3. استشعار أهمية مراعاة أحوال المدعوين.
4. تحديد الأولويات ومراعاة آداب النصح في العمل الدعوي.

معالم في طريق الداعية

العرض التدريبي

المعلم الأول: ذكر محاسن الإسلام:

لما كان الإسلام هو خاتمة الرسالات السماوية، وهو تنزيل رب العالمين، كان مشتملاً على المحاسن من تحقيق مصالح الخلق، ومحققاً لحاجتهم الدينية والدنيوية، والله ﷻ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فتضمن دين الإسلام على الرحمة، والصفح، والخلق الجميل، والنظافة، والتوازن في المعيشة، وفي العمل للدنيا والآخرة...الخ.

والداعية يتأكد في حقه إظهار هذه المحاسن للمسلم وغير المسلم، فالمسلم يعرف حقيقة دينه، وتنكشف له جوانب عظمته، فيقوى إيمانه، وتزيد أعماله، ويستقيم على طريق الحق، وتندفع عنه الشبهات والشهوات.

وأما غير المسلم فيظهر له محاسن الإسلام، وجوانبه الإنسانية، ويتعرف عليها، فيتبنى مبادئه وقيمه وشرائعه.

المعلم الثاني: مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

الداعية الناجح لا يقول كل ما يعرف لكل من يعرف، ولكنه يتعامل مع الناس بحسب مقدرتهم لا مقدرته، ولا يحملهم فوق طاقتهم، وقد فهم ابن عباس - رضي الله عنهما- قول الله تعالى ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران:79]، فقال: «حلماء فقهاء» وقال البخاري: ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) صحيح البخاري (1/24)..

والبدء بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول؛ حتى لا تنفر من الدعوة، قال ابن حجر: والمراد بصغار العلم ما وضح من مسائله، وبكباره ما دق منها. فتح الباري (1/224).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله. صحيح البخاري (1/37).

وقال ابن مسعود ﷺ ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعض. صحيح مسلم (1/11).

والخلاصة أن الداعية يتعامل مع عامة الناس، بخلاف المتعلمين وأنصاف المثقفين، وأصحاب التخصصات العلمية والعليا ونحوهم.

* المعلم الثالث: مراعاة التدرج وترتيب الأولويات:

ترتيب الأولويات ومراعاة التدرج في الدعوة إلى الله تعالى من القواعد المهمة، فيدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، ويحذر عن الشرك والبدع والشعوذة، ثم يدعو لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم بقية الفرائض وترك المحرمات، ثم أداء السنن وترك المكروهات.

والبدء بالدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله عز وجل هو منهج الرسل جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]. وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

واستمر النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة، وهو يدعو الناس إلى التوحيد، وينهاهم عن الشرك، قبل أن يأمرهم بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وقبل أن ينهاهم عن الربا، والزنا، والسرقة، وقتل النفوس بغير حق.

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**». صحيح البخاري (2/119)، ومسلم (1/51).

إن اللبيب إذا بدا من جسمه ● ● ● مرضان مختلفان داوى الأخطرا

المعلم الرابع: استعمال التعريض والتلميح دون التصريح:

يحتاج أحياناً للتصريح لمصلحة راجحة، لكن الأصل أن التصريح يورث الجرأة، والإصرار والعناد.

أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية، والبصائر اللماحة، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يستخدم هذا اللفظ «**ما بال أقوامٌ....**» ثم يذكر المنكر الذي يفعلونه، ولا يصرح، لعدم المصلحة.

المعلم الخامس: تغليب النصح في السر دون العلن:

الأصل في النصيحة أن تكون في السر، قال ابن رجب -رحمه الله- : «كان السَّلفُ إذا أرادوا نصيحةَ أحدٍ، وعظوه سراً حتّى قال بعضهم: مَنْ وعظ أخاه فيما بينه وبينَه فهي نصيحة، ومَن وعظه على رؤوس الناس فإنَّما وبخه».

وقال الفضيل : المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيّر. جامع العلوم والحكم (1/236).

وإذا اقتضت المصلحة إبداء النصيحة وإظهارها وجب إظهارها، وخاصة فيما يتعلق بعقائد المسلمين وشرائع دينهم، وقد كان النبي ﷺ تارة ينصح في السر، وتارة يعلن دون التصريح باسم أحد، وتارة يصرح بالاسم، ومن أمثلة التصريح لمصلحة ما ورد في قصة بني جذيمة أن النبي ﷺ قال: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**». صحيح البخاري (5/160).

قال ابن حزم -رحمه الله-: «إذا نصحت فانصح سراً لا جَهراً، وبتعريض لا تَصْرِيح، إلا أن لا يفهم المنصوح تَعريضك، فَلَا بُد من التَّصْرِيح.... فَإِن تعديت هَذِهِ الْوُجُوه فَأَنت ظَالِم لَا نَاصح». الأخلاق والسير (ص45).

المعلم السادس: تخير الأوقات وانتهاز المناسبات:

من مظان قبول الدعوة وتأثيرها في قلوب الناس مراعاة الأوقات، والمقصود بها تخيير الوقت الملائم للدعوة من حيث فراغ المدعوين واستعدادهم للتلقي، وكذلك المراعاة لأوقات المواعظ والدروس، ومناسبة طول وقتها لأحوال المدعوين، ويتدرج تحت ذلك مراعاة استعداد المدعو وبلوغه المرحلة التي يكون فيها الوقت مناسباً لتفاعله واستجابته.

ولا شك أن هذا يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط في ذلك الحاجة مع مراعاة وجود النشاط.

وفي الأثر أن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «إن لهذه القلوب شهوةً وإقبالاً، وإن لها فترةً وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها». الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (ص469).

المعلم السابع: استغلال الحَدَث والموقِف في الدعوة:

من فنون الدعوة: استغلال الحدث المناسب لبث الدعوة، وفي حديث عن البراء بن عازب ﷺ أنه قال: خرجْنا مع النبيِّ ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهَيْنا إلى القبر، فجلَس رسولُ الله ﷺ وجلسْنا حوله، كأنَّ على رؤوسنا الطيرَ، وفي يده عُودٌ ينكت به في الأرض، فرفَع رأسه فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر**» مرتين أو ثلاثاً. سنن أبو داود (4/239) فاستفاد المصطفى ﷺ من وجودهم في المقبرة، ونظرهم للقبر، ورقة قلوبهم بسبب دخولهم أول منازل الآخرة، فقال ﷺ مقولتهم هذه المؤثرة والمتضمنة الاستعاذة من عذاب القبر.

وجاء في حديث قدوم تجَّار البحرين، حيث رأى من حرْصهم، فاستغلَّ المصطفى ﷺ الموقف في توجيه نصيحة تربوية انطوتْ على تحذير من فتنة الدنيا، وتبشير للأمَّة بالرخاء المادي، فقال ﷺ: «**فأبشروا وأمِّلوا ما يَسرُّكم، فوالله لا الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسَطَ عليكم الدنيا، كما بُسطت على مَن كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتُهلككم كما أَهْلكتهم**». رواه البخاري (5/84).

المعلم الثامن: العمل المؤسسي:

يُقصد بالعمل المؤسسي: العمل المبني على تجمع منظم، ضمن أطر ولوائح واستراتيجيات، تضمن من خلالها سير المنظمة الدعوية بشكل منتظم ومستمر على المدى الطويل. والعمل المؤسسي بهذا الشكل يتميز بطول الأمد، وقيامه على الخبرات، ووضوح الأهداف والبدء من حيث انتهى الآخرون، بخلاف العمل الفردي، المعرض للانقطاع بانقطاع صاحبه بموت وغيره، والقائم على الاجتهادات الشخصية، مع فقدانه لآليات وأساليب التنظيم في العمل.

والعمل المؤسسي يثمر في العادة إنجازات ضخمة يعم نفعها ويتعدى إلى جهات وأماكن كثيرة وبعيدة، ويحفز على عدم الفتور بل التسابق إلى التميز والاجتهاد، والله ﷻ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾[المائدة:٢]، والرسول ﷺ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً**». رواه البخاري (1/103)، ومسلم (4/1999).

ولذا ينبغي على الداعية أن يكون عمله بهذه الطريقة، فيؤسس عمله، أو يدخل ضمن مؤسسات دعوية ذات اعتدال، ليفيد ويستفيد.

مصادر الدعوة

النص القرائي

من مصادر الدعوة الإسلامية:

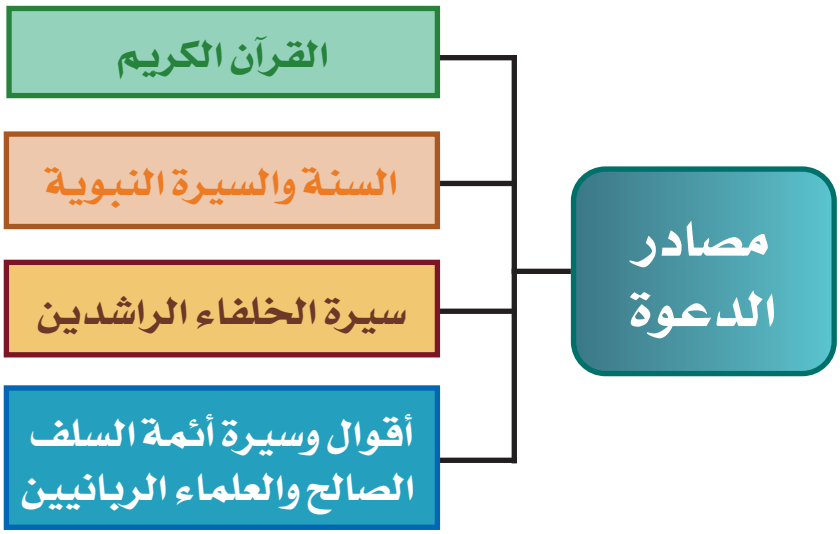

أهمية الاعتصام بالقرآن والسنة النبوية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم، اعتصامهم بالكتاب والسنة؛ فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، أنه لا يقبل من أحد ان يعارض القرآن، لا برأيه ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات، والآيات البينات أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبين.

القرآن الكريم والسنة النبوية حددا معالم الدعوة، ووضحا منهجها وأساليبها.

التمسك بهما سبب في ابتعاد الدعاة عن الضلال، والانحراف، والغي، والفساد والإفساد.

القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب دعوة، من تأمله استفاد منه، ومن عمل به كانت دعوته على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ [ق:٤٥] ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾[ص:٢٩] **قال الطبري في تفسير هذه الآية : ليتدبرو حجج الله التي فيه وما شرع الله فيه، وما شرع الله فيه من الشرائع فيتعظوا ويعملوا به.**

القرآن الكريم مليءٌ بقصص الأنبياء والمرسلين وممارساتهم الدعوية وما قاموا به من أساليب وطرق دعوية، وما قوبلت به دعوتهم، وكيف تصرفوا مع المعاندين ؟ وكيف واجهوا العقبات ؟ بغية الاهتداء والاقتداء بهم كما قال جل شأنه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠﴾ [الأنعام:٩٠].

قوة تأثيره على نفوس المدعوين سواء في ألفاظة أو أحكامه أو تشريعاته، وهذا ما جعل الكثير يتعجب منه إذا سمعه، وربما دخل الإسلام وتأثر به ومن ذلك على سبيل المثال: تأثر الجن وإسلامهم قال تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾ [الجن:١ - ٢].

أنه كتاب الهداية : قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [البقرة:٢].

أنه كتاب موعظة قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾ [آل عمران:١٣٨].

السنة النبوية:

الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١]

السنة والسيرة النبوية بيان وشرح لما في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤].

السنة والسيرة النبوية تمثل التوجيه النبوي والتطبيق العملي للدعوة الإسلامية.

سيرة الخلفاء الراشدين:

الأمر باتباع سنة الخلفاء الراشدين؛ فعن العِرْبَاض بْن سَارِيَةَ ﷺ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاة الغَدَاة مَوْعظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ؛ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (رواه أصحاب السنن الأربعة).

الخلفاء الراشدون الذين أجمع على وصفهم بذلك أربعة هم : أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ. لمكانة هؤلاء الخلفاء من رسول الله ﷺ كانت سنتهم وسيرتهم امتداداً طبيعياً لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وسيرته، وتطبيقاً عملياً لمنهج الله ورسوله ﷺ.

أقوال وسيرة أئمة السلف الصالح والعلماء الربانيين:

عن عمران ابن حصين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((خَيْرُ أُمَّتي قَرْني، ثمَّ الذين يَلُونهم، ثمَّ الذين يَلُونهم – قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنَيْن أو ثلاثة – ثمَّ إنَّ بعدكم قومًا يَشْهَدون ولا يُسْتشْهدون، ويخُونون ولا يُؤْتَمَنون، ويَنْذُرونَ ولا يَفُون، ويظهرُ فيهم السِّمَن))؛ رواهما الشيخان.

العلماء ورثة الانبياء : عَنْ قَيْس بْن كَثير ، قَالَ : قَدمَ رَجُلٌ منَ المَدينَة عَلَى أَبي الدَّرْدَاء ، وَهُوَ بدمَشْقَ فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخي ؟ فَقَالَ : حَديثٌ بَلَغَني أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ، قَالَ : أَمَا جئْتَ لحَاجَة ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : أَمَا قَدمْتَ لتجَارَة ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : مَا جئْتُ إلَّا في طَلَب هَذَا الحَديث ؟ قَالَ : فَإنِّي سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتَغي فيه علْمًا سَلَكَ اللَّه به طَريقًا إلَى الجَنَّة، وَإنَّ المَلَائكَةَ لَتَضَعُ أَجْنحَتَهَا رضَاءً لطَالب العلْم، وَإنَّ العَالمَ ليَسْتَغْفرُ لَهُ مَنْ في السَّمَوَات وَمَنْ في الأَرْض حَتَّى الحيتَانُ في المَاء، وَفَضْلُ العَالم عَلَى العَابد، كَفَضْل القَمَر عَلَى سَائر الكَوَاكب، إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبيَاء، إنَّ الأَنْبيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دينَارًا وَلَا درْهَمًا إنَّمَا وَرَّثُوا العلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ به أَخَذَ بحَظٍّ وَافر).

أئمة السلف الصالح والعلماء الربانيون فقهوا دين الله ووقفوا على أحكامه، وتعرفوا على شرائعه فهم أعلم من غيرهم بمقاصد الشرع ومراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله.

أهل العلم بمختلف العصور يستدلون بأقوالهم وسيرتهم وطريقتهم.

تجارب أئمة السلف الصالح والعلماء وتصرفاتهم في الوقائع الدعوية وقضاياها، يعين على فهم المصادر السابقة، واستنباط الأحكام منها لأنها تطبيقات عملية في فهم المنهج الدعوي*.

* للاستزادة حقيبة فقه الدعوة الجمعية السعودية للدراسات الدعوية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إسراف
ونصح وإرشاد

الحالة التدريبية

في إحدى المناسبات الاجتماعية الدورية لعائلة الدكتور خالد، كان هناك الكثير من مظاهر الترف والإسراف في الأطعمة؛ مما أشعر البعض بنوع من الضيق، وكان الجميع ينتظر من الدكتور -كونه عرف بزهده ومشاركاته الدعوية- أن يوجه النصح والإرشاد للمسؤولين عن الترتيبات.

في آخر اللقاء بادر الدكتور خالد بالاتصال على إحدى الجمعيات الخيرية لأخذ الطعام وتوزيعه على المحتاجين، وطلب المنظمون من الدكتور ذكر قصص السلف الصالح وسيرة النبي ﷺ؛ فبادر بعد الحمد والثناء والصلاة على رسول الله، ثم ذكر قصة الإخاء بين المهاجرين والأنصار وما ترتب على هذه القصة من مآثر ومحاسن توضح مدى عمق الدين الإسلامي واهتمامه بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية، ومن ثم بدأ بتوجيه النصح والإرشاد بشكل مختصر وموجة لشريحة الشباب والرد على أسئلتهم في أجواء عائلية أضافت الكثير من الروابط، وحققت المنفعة وتوصيل الدعوة.

* في ضوء الحالة التدريبية « إسراف ونصح وإرشاد »:

حدد نقاط القوة والفرص في المناسبات الاجتماعية:

.....

.....

.....

.....

استكشف نقاط الضعف والتهديدات في المناسبات الاجتماعية:

.....

.....

.....

.....

اذكر المعالم الدعوية التي وظفها الدكتور خالد في كلمته الدعوية:

.....

.....

.....

.....

الوحدة الثامنة

صفات وأخلاق الداعية « 1 » :

8

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تطبيق آداب الدعوة.
2. تصنيف الصفات الدعوية إلى: صفات إيمانية وأخلاقية، صفات علمية معرفية، صفات مهارات دعوية.
3. استشعار أهمية الممارسات الأخلاقية في العمل الدعوي.

العرض التدريبي

صفات وأخلاق الداعية

من أهم ما يطرح في موضوع الدعوة إلى الله تعالى: وما يتعلق بالدعاة هي: صفات وأخلاق الداعية، وطرح موضوع أخلاق الداعية وصفاته لها جانبان مهمان، الأول: يتحلى بهذه الصفات لينجح في دعوته التي هي مشروع حياته وحياة كل مسلم؛ فإن هذه الصفات والأخلاق أعظم ما يعين على قبول دعوته ونجاحها، والله ﷻ يقول: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

والثاني: أن الداعية: يسلك هذا الطريق يطلب الأجر من الله والمثوبة منه ﷻ، لا يريد من الناس جزاء ولا شكوراً؛ ولذا كان لزاماً أن يتحلى بالأخلاق التي تجعل عمله مقبولاً عند الله ﷻ كإخلاص النية، والصدق، والتأسي بالمصطفى ﷺ ونحو ذلك.

وقد تم تقسيم صفات الداعية إلى ثلاثة أقسام: صفات إيمانية وأخلاقية، وصفات علمية معرفية، وصفات مهارية، وهي كالتالي:

- صفات إيمانية وأخلاقية
- صفات علمية معرفية
- صفات مهارية دعوية

الإخلاص	الصبر	الصدق
الرحمة والشفقة	التوكل	
الرفق واللين	التواضع	

أولاً/ الصفات الإيمانية والأخلاقية:

* الصفة الأولى: الإخلاص:

وهو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة.

وقيل هو : تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

فيجب على الداعية أن يخلص عمله لله تعالى، حتى يثاب عليه ويؤجر ويقبل منه. وقد قال الله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢]، فقال سبحانه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ ولم يقل أيكم أكثر عملاً، والأحسن عملاً ما كان خالصاً لوجهه تعالى، مطابقاً لسنة نبيه ﷺ، قال القاضي عياض ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ أخلصه وأصوبه، وقال إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإن كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً.

ويقول سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، قال النسفي : أي خالصاً لا يريد به إلا وجه ربه، ولا يخلط به غيره ، فمن كان لديه اعتقاد جازم بلقاء الله تعالى ورؤيته، فليعمل عملاً صالحاً طيباً لله تعالى حتى يتحقق اعتقاده.

وقد ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال الله تعالى : «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**».

رواه مسلم (4/2289).

وفي الحديث الذي في الصحيحين والسنن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنما الأعمال بالنيات...**» رواه البخاري (1/6)، ومسلم (3/1515)، وهذا حديث عظيم، وضح فيه الرسول ﷺ أن مدار العبادة أفعالها وأقوالها تعتمد على الإخلاص، لذلك عد العلماء هذا الحديث ثلث الإسلام، وبعضهم قال ربع الإسلام، لما يحمله من الأهداف الجسام، ومعناه : كل عمل بنية، فلا يقبل عمل من دون نية.

وقال الفقهاء : تبلغ النية بالمؤمن ما لا يبلغه العمل .... الخ. وقد أثنى الله عز وجل على طائفة لاتصافهم بالإخلاص، يقول الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان:٩]، أي قائلين ذلك بلسان الحال، وهذا أمارة على الإخلاص، ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩] بالأفعال، ولا شكوراً : ولا شكراً وثناءً بالأقوال.

واعلم أن الإخلاص أساس النجاح، وأن الله بيده الأمر، وأن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وزكاة نفوسهم، وإخلاص قلوبهم.

فكذا ينبغي للداعية: لا يريد جزاء من المدعوين بأفعالهم، ولا شكوراً منهم على نصحه وإرشاده لهم، وإنما هدفه هدف الأنبياء قبله لا يريد شيئاً مقابل دعوتهم سوى الأجر من الله ﷻ.

* الصفة الثانية: الرحمة والشفقة:

وهي رقة في الطبع، وقال ابن عاشور -رحمه الله-: الرحمة: هي رقة في النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه. التحرير والتنوير (21/26).

والرحمة من صفات الله عزّ وجلّ قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف:٥٨].

وأخبر الله ﷻ أنه لم يرسل نبيه إلا رحمة للناس، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، قال ابن عباس رضي الله عنه: كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس. وقال الواحدي: البر والفاجر فمن أطاعه عجلت له الرحمة ومن عصاه وكذبه لم يلحقه العذاب في الدنيا كما لحق الأمم المكذبة. الوجيز للواحدي (ص 725)

قال ابن تيمية -رحمه الله-: ما أرسل إلا رحمة للعالمين فهو رحمة في حق كل أحد بحسبه حتى المكذبين له، هو في حقهم رحمة أعظم مما كان غيره. جامع الرسائل لابن تيمية (2/338).

ولهذا لما أرسل الله إليه ملك الجبال وعرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له**».

رواه البخاري (4/115)، ومسلم (3/1420).

ولقد أوصى الله عباده المؤمنين بالرحمة فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [البلد:١٧].

وقال ابن حجر تعليقاً على حديث: «**من لا يَرحم لا يُرحم**»، قال ابن بطال: «فيه الحضّ على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر، والبهائم والمملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسعي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب». فتح الباري لابن حجر (10/440).

والرحمة لها أثر فاعل في مجال الدعوة إلى الله فعلى الدعاة إلى الله أن يكون تعاملهم مع المدعوين بالرحمة، يقول الشيخ السعدي: «إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء أكانت لله أم للخلق، فإن الله لم يكلف نفساً إلا وسعها...». الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للسعدي (ص 61).

الصفة الثالثة: الرفق واللين:

الرفق واللين ضد العنف، وهو لين الجانب قولاً وعملاً. ومفتاح الدعوة وقبول الناس لها هو الرفق بالمدعوين، وقد امتن الله ﷻ على نبيه بهذه الصفة، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩].

إن الطريق الأمثل الذي سلكه الأنبياء عليهم السلام هو الدعوة إلى الله تعالى في أول الأمر بالرفق، واللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، بحيث يشعر المدعو والمأمور والمنهي بأنك مشفق عليه، وتحب له الخير، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، أي قولوا لهم القول الطيب سواءً أكان المدعو براً أم فاجراً. وكان الرسول ﷺ رحيماً لينا بالناس على وجه العموم، وبأصحابه على وجه الخصوص، وما أحوج الناس إلى كنف رحيم، وإلى عناية، وبشاشة، وود، وحلم، في حاجة إلى قلب رحيم كبير ... وهكذا كان النبي ﷺ. ومن أهم هذه الصفات عدم استعمال الألفاظ التي فيها جفاء، وتشنيع، وسب، وغلظة، أو جرح للمشاعر، والله ﷻ قال لكليمه ونبيه موسى عليه السلام وأخيه هارون وقد أرسلهما إلى شر الناس في وقته فرعون، ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه:٤٤].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلى شانه**» رواه مسلم (4/2004)، وعنها مرفوعاً: «**يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله**» رواه البخاري (8/12)، ومسلم (4/1706). وهذا الأعرابي يبول في المسجد، فيعامله النبي ﷺ برفق ولين لجهله بقيمة المساجد واحترامها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد، فزجره الناس، «**فنهاهم النبي ﷺ فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فأهريق عليه**» رواه البخاري (1/54). وحديث أشج عبد القيس أن النبي ﷺ قال: «**إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة**» رواه مسلم (1/48). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل**» رواه مسلم (4/1814). والرفق واللين لا يعني الضعف، لكن ينبغي أن يكون الرفق لينا من غير ضعف، فاللين مع الضعف عجزٌ، والرفق لا يعني أن يدخل الداعية إلى حد التفريط والمداهنة، وهناك فرق بين المدارة والمداهنة. قال ابن بطال: (المدَاراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق أنَّ المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسَّرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمدَاراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول الفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك). فتح الباري لابن حجر (10/528).

الصفة الرابعة: الصبر:

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الداعية هي صفة الصبر واحتمال الأذى، وذلك لحاجته الدائمة إليها، لما قد يتعرض إليه من إعراض المدعوين وأذيتهم، لأنه غالباً ما يأتي بشيء لم يألفوه أو لم يعهدوه أو يخالف ما تربّوا عليه، وهذا ما يعزز أهمية الصبر.

والصبر منزلته عظيمة، وفضله كبير، فقد أثنى الله على الأنبياء والرسل بسبب صبرهم، بل هو خصلة من خصال أولي العزم من الرسل، ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ﴾ [الأحقاف:٣٥].

والصبور: الحليم الذي لا يعاجل العصاة بالنقمة بل يعفو ويؤخر، ولذلك لقمان أوصى ابنه بقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان:١٧]، فاتبع حثه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي من أعظمها الدعوة إلى الله: بالصبر، وما ذلك إلا لأن القيام بهذه المهمة يتطلب كثيراً من المجاهدة ولحوق الأذى بالداعية، وهذا لا يثبت معه إلا من كان ممتلئاً بالصبر.

ولهذا نجد أن الله ﷻ أمر رسله بالصبر وهم أئمة الدعاة كما في أول سورة المدثر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾ [المدثر:١ - ٧]، فكم من الأذى لاقاه الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾ [الأنعام:٣٤].

فعلى الداعية أن يصبر فإن الأذى هو الأصل في حقه، وليروض نفسه على تحمل ذلك في سبيل تبليغ الحق إلى قلوب الناس، ثم الحرص على تجنب الغضب المنافي للصبر، وعدم الانتصار للنفس إذا ما سبّه أحدٌ، أو شتمه، أو استهزأ به آخر.

الصفة الخامسة: التوكل:

ويعني: صدق اعتماد القلب على اللّه تعالى في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، والثقة بالله، والاستسلامُ لأمرِه، وإيقانُ العبدِ بأنّ قضاءهُ عليهِ ماضٍ.

وأمر الله بالتوكل وقرنه بالإيمان ليدل بذلك على أنهما جزآن، إذ التوكل على الوكيل هو الإيمان، فأمر بالتوكل قولاً وعملاً ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الملك:٢٩]، واشترط للإيمان التوكل ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣].

والداعية حاجته للتوكل أكثر من غيره، إذ نجاح أعماله، وإثمارها، قائم على التوكل بعد توفيق الله ﷻ، فهو يعتمد في البداية والنهاية على الله تعالى، مع أخذه بالأسباب، لكن لا يعتمد على الأسباب، وليس هناك ثمة تعارض بين التوكل وفعل الأسباب، بل من التوكل فعل الأسباب، وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره مرفوعاً «اعقلها وتوكل».

ومن أعظم ثمرات التوكل الحفظ من الشيطان، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل:٩٩].

* الصفة السادسة: التواضع:

ومعناه: رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته (الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، (ص 213)). **والتواضع خلق حميد، وجوهر لطيف، وهو من أخص خصال المؤمنين المتقين، ومن كريم سجايا العاملين الصادقين.**

المتواضع يبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه، كريم الطبع، جميل العشرة، طلق الوجه، رقيق القلب، متواضع من غير ذلة، جواد من غير إسراف.

ولقد أمر الله ﷻ بالتواضع فقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء:٢١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء:37]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣].

وفي الحديث الذي رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**» رواه مسلم (4/2198)، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قوله: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا**»؛ يعني: أن يتواضع كل واحد للآخر، ولا يترفَّع عليه؛ بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السلف أن الإنسان منهم يجعل من هو أصغر منه مثل ابنه، ومن هو أكبر مثل أبيه، ومن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى من هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى من هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى من هو مثله نظرة مساواة، فلا يبغي أحد على أحد، وهذا من الأمور التي يجب على الإنسان أن يتَّصف بها؛ أي: بالتواضع لله عز وجل، ولإخوانه من المسلمين. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (3/524).

الصفة السابعة: الصدق:

الصدق هو مطابقة القول والفعل للواقع، وهو ضد الكذب، لذا يعدُّ من أنبل الأخلاق وأفضلها وأحبّ الصفات إلى الله، وإلى الناس لما له من نفع عظيم للفرد ومجتمعه، فهو من الخصال التي حث عليه ديننا العظيم لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]، وقد وُصف نبينا الكريم بالصادق الأمين، ونَعت صاحبه بالصدّيق وفي هذا دليل على جمال هذا الخلق وضرورة التحلي به.

هكذا أوصى الله تعالى عباده المؤمنين.. والدعاة إلى الله أولى الناس باتباع هذا الأمر والإسراع إلى امتثاله والتخلق به؛ لما له من أثر عليهم وعلى دعوتهم ومدى قبول الناس لهم ولها.

وإن من لوازم الصدق في الدعوة إلى الله سبحانه أن يبادر الداعية إلى تصديق قوله وما يدعو إليه بفعله، وألا يقول بلسانه ما ليس في قلبه، أو يرغب في فعل ولا ينوي القيام به، أو يظهر للناس حرقة وغيرة على هذا الدين والأمر لا يتعدى شقشقة اللسان، والقلب مشحون بأمر الدنيا وشهواتها وغارق في وديانها، إن كل ذلك مما ينافي الصدق في الدعوة إلى الله عز وجل.

ومن علامات صدق الدعاة: سلامة القلب من الغل، والحقد، والحسد، على إخوانه الدعاة، ومحبة الخير لهم، والحرص على اجتماع الكلمة ووحدة الصف، والدعاة الصادقين يرحم بعضهم بعضاً، ويرفق بعضهم ببعض، ويتناصحون فيما بينهم.

والكذب في حق الدعاة من أعظم مسالك الهلاك ففي حديث **فعن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال: سمعت رسول الله** ﷺ **يقول: «إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأُتيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه حتى ألقي في النار، ورجلٌ وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، فقد قيل ثم أمر به فسُحبَ على وجهه ثم ألقي في النار»**. رواه مسلم (3/1513).

آداب الداعية

النص القرائي

أولاً: الأدب مع من هو أفضل منه

إن من الآداب التي ينبغي للداعية الأخذ بها؛ التأدب مع من هو أفضل منه والاقتداء في ذلك بالصحابة رضي الله عنهم في أدبهم مع رسول الله ﷺ، فهذا أبو بكر يخاطب إمام الدعوة – عليه الصلاة والسلام – في ظرف من أحلك الظروف وأشدها، بقولة (يا نبي الله).

ثانياً: إظهار محبته لأهله:

فالرسول عليه الصلاة والسلام حين سأله الصحابي عمرو بن العاص : من أحب الناس إليك؟ بادر بالإجابة : عائشة، وهو الذي يقول ﷺ (حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة)، فلا حرج أن يظهر الداعية محبته لأهله وأن يقتطع جزءاً من وقته لقضاء حوائج أهله.

ثالثاً: إنزال الناس منازلهم:

إن من الأمور التي ينبغي للداعية الاهتمام بها إنزال الناس منازلهم ومراعاة مقاديرهم، ومراتبهم، ومناصبهم، وتفضيل بعضهم على بعض، فعن عائشة – رضي الله عنها قالت: (أَمرَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ نُنزِّلَ الناسَ مَنازلَهُمْ) رواه الحاكم، فحري بكل داعية بأن ينزل كل أحد منزلته اللائقة به، ويعرف له فضله، فإن هذا عامل مهم من عوامل نجاح دعوته.

رابعاً: الاستئذان:

الاستئذان أمر مطلوب للداعية والمدعو، ويؤخذ هذا من فعل عمر رضي الله عنه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو في مشربة له فقال : السلام عليك يا رسول الله أيدخل عمر؟) قال الإمام الخطابي؛ قد جمع الاستئذان بالسلام والإبانة عن الاسم والتعريف، وهو كمال الاستئذان. فينبغي للداعية والمدعو الأخذ بهذا الأدب الإسلامي الرفيع.

خامساً: نسبة ما حصل له من فضل إلى الله عز وجل:

إن من المعلوم والمقرر شرعاً، ومما ينبغي للداعية أن يأخذه بعين الاعتبار أن كل فضل وخير حصل عليه المؤمن فهو من الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران:٧٣]، ويعلم أن هدايته للإسلام واختياره ليكون داعية إليه إنما هو فضل الله عليه. ينبغي للداعية أن يكون شاكرا لربه، مثنيا عليه بنعمائه، منكسرا بين يدية، متواضعا له، ناسبا كل خير وفضل حصل له إلى كرمة وجوده سبحانه.

مواقف دعوية للشيخ ابن باز

الحالة التدريبية

- إذا قرأ عليه القارئ ولحن، لا يعدل أو يصوب، بل يقول: أعد.. أعد، حتى يتنبه التلميذ إلى الخطأ من نفسه، فإن لم يتنبه نبهه.
- جاء رجل أعجمي، فأراد أن يقرأ على الشيخ كتاب التوحيد، فأذن له، فكان الشيخ يعلمه كما في الكتاتيب، حرفاً حرفاً، إلى أن انتهى الكتاب!
- كان يطلب من الطلاب البحوث، ويقول: من يبحث هذا وندعو له.
- وكان يواسي طلابه ويعرف المحتاجين منهم، حتى إن أحد الطلاب انقطع، ثم كتب للشيخ رسالة شديدة اللهجة، قرأها عليه الشيخ محمد الموسى، فرد عليه الشيخ وقال: والله ما علمنا بحالك، وإننا نعتذر، واعتذر الشيخ وكأنه هو المخطئ!
- لما تكلم عن مسألة السواك، وهل يستاك باليمين أو بالشمال، أخذ السواك وجعل يستاك يميناً ويساراً، ويقول هكذا صفة السواك.
- سئل مرة عن تركيب سن الذهب، فقال: لا يجوز، قالوا: يا شيخ لكن سن الذهب أقوى ويستمر طويلاً..، ففتح الشيخ فمه وقال: أنا عندي هذا السن ليس بذهب، وهو من حين ركبت إلى الآن لم يؤلمني !!
- جاء الشيخ لدرس الفجر، وكان الشيخ قد حنّى لحيته، فكأن التلاميذ تبسموا وسمع منهم، فقال: ما يضحككم؟ قالوا: رأينا اليوم منك حناء وقد تركته وقتاً، قال: نعم تركناه وعدنا إليه، الحمد لله.

- يقول رحمه الله: لو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم، فلا تقعد عن العلم أبداً.
- جاء إليه بعض طلبة العلم وقالوا: يا شيخ إن الشيخ فلان عنده مخالفات في كذا وكذا، وأثبتوا المخالفات فعلاً، فهَمَّ الشيخ أن يكتب له نصيحة، وطلب الكاتب وكتب النصيحة كاملة، فلما جاء في آخر النصيحة، قال له أحد الحضور: يا شيخ وإنه يقول فيك كذا وكذا، أنت يا شيخ، فأخذ الشيخ الورقة ومزقها، قال: حتى لا يظن أنني أنتصر لنفسي.

* في ضوء المواقف الدعوية للشيخ ابن باز رحمه الله:

حدد الصفات الدعوية لدى الشيخ ابن باز رحمه الله والتي تكون عوناً للداعية في طريق الدعوة:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الوحدة التاسعة

الصفات العلمية والمعرفية « 2 » وعوائق وعقبات الدعوة

9

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تطبيق الصفات العلمية المعرفية للدعوة.
2. توضيح أثر المعرفة الدعوية على شخصية الداعية.
3. بناء توجهات إيجابية نحو علو الهمة في الدعوة.
4. القدرة على مواجهة عوائق وعقبات الدعوة إلى الله.

العرض التدريبي

الصفات العلمية والمعرفية

صفات إيمانية وأخلاقية | صفات علمية معرفية | صفات مهارية دعوية

العلم	الخشية والخوف من الله ﷻ	علو الهمة	الوسطية والاعتدال
حسن الظن بالله ﷻ	الصلة بالله ﷻ	فقه الواقع	العدل مع المخالفين

* الصفة الأولى: العلم:

نجاح الدعوة وسعة انتشارها مرتبط بسعة علم أفرادها وقادتها، ودقة فهمهم، وعميق فقههم، وقد بوب البخاري في كتاب العلم (باب العلم قبل القول والعمل).. لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[محمد:١٩]، قال ابن المنير معلقاً على تبويب البخاري: أراد والله أعلم أن العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما، لأنه مصحح للنية المصححة للعمل. ولا يخفى أن تعلم علوم الشريعة بأنواعها، وآلاتها، وأدواتها من أعظم ما يكون، والعلم يرفع درجة المؤمن ومكانته إلى درجة العلماء، التي تعلو منزلة سائر المؤمنين، وهم ورثة الأنبياء، وقد أثنى الله على أهل العلم فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩﴾[الزمر:٩]، والمؤمن يقربه علمه إلى الله ويزيده خشية، وخوفاً، ورجاءً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨]، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة:١١].

ويقول النبي ﷺ في حديثه لمعاوية «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» رواه البخاري (108/2)، ومسلم (718/2)، فالعالم وطالب العلم قد أراد الله به خيراً. وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**». رواه البخاري (25/1)، (558/1).

وعلى الداعية أن يستشعر فضل العلم وطلبه، ففي الحديث الآخر قال عليه الصلاة والسلام «من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن السموات والأرض والحوت في الماء لتدعوا له وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء ...» رواه أحمد (66/14). فإن قدر الداعية على علوم الشريعة الأساسية وآلاتها فهذا المطلوب، وإلا لا أقل من تعلم ما تقوم به دعوته، ويرجع لأهل العلم والخبرة في المسائل المشكلة والذي يردونه لله تعالى ورسوله ﷺ، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣]، ثم إن جهالة الداعية فيما يدعو إليه، قد توقعه في مغالطات كثيرة، وإشكالات عديدة، بل ربما حدثت بسبب ذلك مفاسد متعددة، أو تعطلت مصالح راجحة، وفي حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده» أخرجه أحمد (173/5).

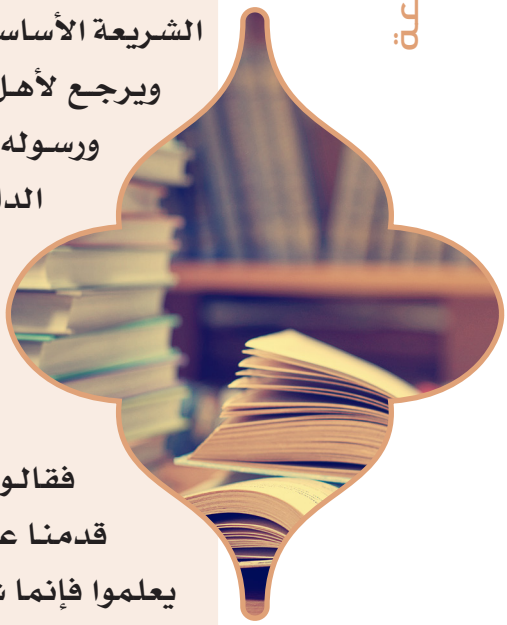

* الصفة الثانية: حسن الظن بالله عز وجل:

ومعناه: أن يعتقد ويتيقن المسلم ما يليق بالله سبحانه وتعالى، من ثقته بالإجابة والقبول والمغفرة والمجازاة وإنفاذ الوعد وكل ما تقتضيه أسماؤه وصفاته جل وعلا. وحسن الظن من صفات المؤمنين الواثقين بربهم ﷻ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]، أما المنافقون والذين في قلوبهم مرض، فيُعْمِل شدُّ البلاء في قلوبهم شكاً وارتياباً بوعد الله، ويحملهم ذلك على سوء الظن بالله، يقول الله ﷻ ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب:١١ - ١٢]، ويقول ﷻ: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ

فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ [الأنفال:٤٩]. وهذا خليل الرحمن ﷺ يَخرج من مكةَ مُهاجرًا مُختفيًا، فيختفي في الغار ويَطلبه كُفار مكةَ حتى لم يَبقَ بينه وبينهم إلا خُطوات، ومع ذلك يَبقى مُحسنًا الظنّ بربّه، فتعمى أبصارهم عنه وعن صاحبه؛ فعن أبي بكر ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أنّ أحدَهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ﷺ «**ما ظنُّك -يا أبا بكر- باثنين الله ثالثهما**» رواه البخاري (4/5)، ومسلم (1854/4). حسن الظن بالله طوقٌ للنجاة، اتخذه الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والدعاة الصادقين، فإذا ادلهمّت عليهم المدلهمات، واشتدت عليهم الأزمات، أو نزلت بساحتهم الأمراض والرزايا، أو تسلّط عليهم باغٍ معتدٍ أثيم، أو نُقِصوا في نفسٍ، أو أهلٍ، أو مالٍ؛ علموا أن في ذلكم لهم خيراً، وأن لهم به برًّا وأجراً، وأنهم بالصبر والتقوى إلى مرضاة ربهم يزدلفون، وبحسن ظنهم بربهم عن صفات المنافقين يتزيَّلون. وأجمل بحسن الظن صفة ملازمة للدعاة إلى لله تعالى، وحُسن الظن بالله لا يكون مع التفريط والإضاعة والإهمال، وإنما يكون مع حُسن العمل وتمام الإقبال على الله -جل وعلا، قال ابن القيم -رحمه الله-: وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ سبحانه لَا يُخَيِّبُ أَمَلَ آمِلٍ، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ. مدراج السالكين لابن القيم (469/1).

* الصفة الثالثة: الخشية والخوف من الله ﷻ:

الخشية: خوف يشوبه تعظيم (المفردات للراغب الأصبهاني (149))، **وقيل هي الخوف المقرون بإجلال. وقيل: هي تألّم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته.** (التعريفات، للجرجاني (103))

قال ابن القيم -رحمه الله-: الوجل، والخوف، والخشية، والرهبة ألفاظ متقاربة غير مُترادفة. وقال: وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، والخشية أخصّ من الخوف. (مدارج السالكين 1 / 512)

وقد أثنى الله ﷻ على أصحاب الخشية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ [الملك:١٢]. وكلما كان العبد أكثر علمًا ومعرفةً بالله عز وجل، اشتدَّت خشيته من الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ [فاطر:28]، فمن آمَن بقدرة الله وقوته، وأنه شديد ذو انتقام، وأنه خلَق الجنة والنار، أورثه ذلك خوفًا وخشيةً منه، والاستعداد للقاء من يخافه ويخشاه، ويجازي الله أهل خشيته يوم القيامة برضاه عنهم ودخول جنته.

والخشية الحقيقية تثمر أداء الفرائض، وترك المحارم، والمسارعة إلى الخير، والوقوف عند الحدود التي حدها سبحانه، ولهذا علق جل وعلا بالخشية المغفرة والجنة، فلولا أن الخشية لله تقتضي أداء الفرائض وترك المحارم لما علق بها حصول المغفرة من صاحبها، والأجر الكبير ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[الرحمن:٤٦]. وهكذا ينبغي أن يكون الداعية ذا خشية من الله، وخوف منه عز وجل مع رجاء وحسن ظن به ﷻ.

* الصفة الرابعة: الصلة بالله عز وجل:

طريق الدعوة إلى الله طريق طويل مليء بالابتلاءات، وخير معين على سلوكه، والثبات عليه هو الاستقامة على دين الله، والحرص على صلاح النفس وتزكيتها، بالطاعات والعبادات، فيكون الداعية قريباً من ربه، متألهاً، وهكذا كان النبي ﷺ، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. رواه البخاري (135/6). **فعلى الداعية الالتزام بأوامر الإسلام بشتى أنواعها، الواجبات منها والمستحبات، الفرائض والنوافل، ويتخذها زاداً يستعين به على أمره ونهيه. ومن ثم يكون قدوة يحتذى به في المجتمع، ومنها الصلاة: ولا أقصد الفرائض فذاك أمر مفروغ منه، ولكن يكون التميّز بأداء الصلاة، ومعرفة فقهها، وأن يكون في الصف الأول ولا يتخلف كثيراً، وتكون أشبه ما تكون بصلاة النبي ﷺ، ويحافظ أيضاً على الرواتب، والسنن المؤكدة، والوتر، والليل، والضحى. وكذا الصيام يحرص على التطوع إما صيام ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام الخميس والاثنين، وصيام الأيام المؤكدة مثل عاشوراء ويوم قبله أو بعده، ويوم عرفة وعشر ذي الحجة ... الخ. والمحافظة كذلك على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، والقرآن يستمد منه المسلم الأمر والنهي والترغيب والترهيب، فيحفظ له ورداً يومياً، يتلو ما تيسر لكي يكون خلقه القرآن، وفي الحديث «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».** رواه البخاري (192/6).

* الصفة الخامسة: علو الهمة:

علو الهمة خلق رفيع وغاية نبيلة، تعشقه النفوس الكريمة، وتهفو إليه الفطر القويمة، وعلو الهمة من الأسس الأخلاقية الفاضلة، وإليه يرجع مجموعة من الظواهر الخلقية، كالجد في الأمور، والترفع عن الصغائر والدنايا، وكالطموح إلى المعالي (الهمة العالية معوقاها ومقوماتها، لمحمد الحمد (ص 81)). وشريعتنا السمحة حثت على الهمة العالية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ

﴿١٣٣﴾ [آل عمران:١٣٣]، وفيها ندب الله عباده إلى المبادرة إلى فعْل الخيرات، والمسارعة إلى نَيْل القُرُبات. وأثنى الله ﷻ على نوح عليه السلام لعلو همته في الدعوة إليه، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾ [نوح:٥]، وأمر تعالى نبيه ﷺ بذلك فقال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]. وأما الأحاديث فمن ذلك ثناء النبي ﷺ على همة سلمان العالية، وهمة قومه، فقد امتدحهم لهمتهم، وحرصهم على بلوغ المعالي، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنَّا جلوسًا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة:٣]، قال: قلت من هم يا رسول الله. فلم يُراجعْهُ حتى سَأل ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسيُّ، فوضع رسول الله ﷺ يدهُ على سلمان ثُمَّ قال: «**لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلاَءِ**» رواه البخاري (151/6)، ومسلم (1972/4). والثريا: النجم العالي المعروف. وعن سهل بن حُنَيْف رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**» رواه مسلم (1517/3).. وقال ابن الجوزي -رحمه الله-: من علامة كمال العقل علوُّ الهمة، والراضي بالدون دني (صيد الخاطر لابن الجوزي (ص 28)) . وقال ابن القيم -رحمه الله-: النفوس الشريفة لا ترضى من الأشياء إلا بأعلاها، وأفضلها، وأحمدها عاقبة، والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وتقع عليها كما يقع الذباب على الأقذار (الفوائد لابن القيم (ص177)) . **فإذا كنت في أمر مروم.... فلا تقنع بما دون النجوم**. ومما يعين على ترقية الهمة وعلوها: دعاء الله بتحقيق أمانيه الدنيوية والأخروية، وجعله من أصحاب الهمم العالية، وأيضاً: قراءة سيرة المصطفى ﷺ وكذا الأنبياء عليهم السلام والصالحين من الصحابة والتابعين، وعظماء الرجال من المؤمنين، سواء مما ورد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو كتب السلف الصالح.

* الصفة السادسة: الوسطية والاعتدال:

الاعتدال والتوسط بين حالين، يعني عدم مجاوزة الحدّ المطلوب والقصور عنه، والوسطية في القرآن الكريم والسنة النبوية لها معان لا تخرج في الغالب عن: العدل والخيار، أو ما في معناهما مما كان بين طرفين مذمومين، فأي أمر اتصف بالخيرية والبينية جميعاً فهو الذي يصح أن يُطلق عليه وصف: الوسطية والاعتدال، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣].

وفي فاتحة الكتاب أمرنا الله أن نتلو ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٦ - ٧]، وقال سبحانه في وصف عباد الرحمن منبهًا على أهمية التوسط وعدم الإفراط والتفريط: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ۝٦٧﴾ [الفرقان:٦٧].وفي حديث عبدالرحمن بن شبل، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقرَؤوا القرآنَ، ولا تَغْلوا فيه، ولا تَجْفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به». رواه أحمد في مسنده (288/24).

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». رواه البخاري (2/7).

والداعية الحق هو العدل الخيار مع نفسه ومع غيره، ولذلك فهو عدل ووسط في الإيمان بين المرجئة والخوارج، وبين نفاة الصفات والمشبهة، وبين من يمجدون العقل ويجعلونه حاكماً وبين من يلغونه ويعطلونه، ووسط وعدل في مفهوم الجهاد الإسلامي، وفي الموازنة بين متطلبات الروح والجسد، وحتى في المشية، فقال تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [لقمان:١٩]، قال ابن كثير: أي امش مقتصداً مشياً ليس بالبطيء المتثبط، ولا بالسريع المفرط، بل عدلاً وسطاً بين بين.أ.هـ (تفسير ابن كثير (339/6)). والداعية على وجه الخصوص والمسلم على وجه العموم متى تمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، فإنه ولا بد سوف يكون وسطاً ومعتدلاً.

* الصفة السابعة : فقه الواقع:

فقه الواقع يعني فهم النوازل والمتغيرات وواقع المسلمين وربطه بنمط الحياة المعاصرة ومشكلاتها ومستجداتها، ودراستها والاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية لها.

والله ﷻ يقول: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام:٥٥]، **واستبانةُ سبيل المجرمين متوقِّفة على فهم مخطَّطاتهم وأهدافهم، والسبل التي يتَّخذونها للوصول إلى تلك الأهداف.**

والقرآن الكريم فصَّل كثيرًا في بيان مخططات أعداء الإسلام وسُبُل مواجهتهم، وسيرة النبي ﷺ العمليَّة تدلُّ على أنه كان واسع النظر، عميق الفهم لأحوال العالم المحيط به، فها هو ﷺ في العام الخامس من البعثة، يأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، بعيدً عن بلدهم، وبعيدًا عن الشام ودولتَي فارس والروم؛ وذلك لأن بالحبشة ملكًا لا يُظلَم عنده أحدٌ. وفي الصحيحين من حديث عائشةَ رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**ألم تَرَي أن قومك لَمَّا بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟**»، فقلت: يا رسول الله، ألا تردُّها على قواعد إبراهيم؟ قال: «**لولا حِدْثانُ قومِك بالكفر، لفعلتُ**». رواه البخاري (146/2)، ومسلم (968/2).

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: مررتُ أنا وبعض أصحابي في زمنِ التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكَرَ عليهم مَن كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلت له: إنما حرَّم الله الخمر؛ لأنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدُّهم الخمرُ عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال، فدَعْهم. المستدرك على مجموع الفتاوى (207/3).

ويقول ابن القيم رحمه الله: فإذا رأيت أهل الفجورِ والفسوق يلعبون بالشطرنج، كان إنكارُك عليهم من عدم الفقه والبصيرة، إلا إذا نقلتَهم منه إلى ما هو أحبُّ إلى الله ورسوله ﷺ، كرَمْي النُّشَّاب، وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفسَّاق قد اجتمعوا على لَهوٍ ولعب، أو سماع مُكاءٍ وتصدية، فإنْ نقلتَهم عنه إلى طاعة الله، فهو المراد، وإلا كان تركهم على ذلك خيرًا من أن تفرغهم لِما هو أعظم من ذلك، فكان ما هم فيه شاغلًا لهم عن ذلك، وكما إذا كان الرجل مشتغلًا بكتب المجون ونحوها، وخفتَ من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسِّحر، فدَعْه وكتبه الأولى، وهذا باب واسع. إعلام الموقعين (12/3).

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية إلى الله ﷻ على علم بفقه الواقع وكيف يتعامل معه، فيعُمل الأولويات، والفقه المقاصدي، وغيره من قواعد الشريعة وعلومها.

الصفة الثامنة: العدل مع المخالفين:

العدل يعني: التوسط وهو إعطاء كل ذي حق حقه، والعدل سمة المسلمين، وسمة أهل السنة على وجه الخصوص، والله ﷻ يقول: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل:٩٠]، سواء في حق الله، أو في حق عباده، في حق القريب، والصديق، أو العدو، والكافر، وطبيعة الآدمي أن ينحاز إلى من يحب، ويشتد في الخصومة مع من يكره، ولذا قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة:٨]، ولذا ينبغي على الداعية إلى الله ﷻ أن يكون عادلاً في كل أمر، في تقويم الكتب، والحكم على المؤلفين، والعدل في الحكم على الدعوات والحركات، ويقول المولى ﷻ: ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء:٥٨]، وهذه الكتب والدعوات والحركات تختلف قرباً وبعداً من منهج أهل السنة والجماعة، وتختلف في أسسها ومبادئها وأهدافها.

وأهل السنة والجماعة هم أعدل الناس، ولذلك تجدهم يحذرون من أهل البدعة ويذمونهم، ويحذرون منهم، لكن في المقابل يذكرون مقاماتهم في الرد على من هو أشد منهم بدعة، أو في دعوة الكفار إلى الدخول في الإسلام.

ومن الأهمية بمكان العدل في أخذ النصوص الشرعية، والتوازن في النظر فيها ما دامت ثابتة غير منسوخة، وعلى سبيل المثال التوازن في طرح النصوص فيما يتعلق بالوعد والوعيد، فلا يغلب جانباً على آخر إلا لمصلحة ظاهرة، كأن يكون المدعوين لديهم تساهل وإفراط في جانب المعاصي، فيغلب نصوص الوعيد لمصلحة معينة، وكذا كأن يكون الحوار مع غلاة، وهنا يغلب جانب الوعد والترغيب، ليصل إلى نوع من التوازن، والله ﷻ يقول مخاطباً المؤمنين: ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة:٨].

النص القرائي

عوائق وعقبات
الدعوة إلى الله عزوجل

العوائق والعقبات بمعنى المشكلات التي تعترض في طريق الدعوة والدعاة إلى الله ﷻ، وسوف أذكر هنا أبرزها، ولن أتعرض للحلول؛ لأن فهم المشكلة ووعيها أول طرق الحل، وكل عقبة أذكرها تتضمن الحل الذي ينبغي أن يسلك لتجاوز العوائق، وتفادي العقبات، وهي كالتالي:

* العائق الأول: الغفلة عن السنن الكونية والشرعية:

الابتلاء لأهل الدعوة سنة كونية وشرعية، فطريق الدعوة ليس مفروشاً بالورد ومزيناً بالأزهار، بل هو طريق للبلاءات، وقد تعرض لها خير الخلق من الأنبياء، فمنهم من قتل، ومنهم الذي طرد، وواجههم أقوامهم بالتكذيب والتعذيب والسب والشتم وهكذا، ولذا يلزم الداعية أن يفهم هذه السنة ويحتسب الأجر، والله ﷻ يقول: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٦]، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام:٣٤].

* العائق الثاني: قلة المال:

المورد المالي هو عصب الحياة، ومن أكبر العوائق التي تظهر في وجه الداعي إلى الله هو قلة المال، وحل هذه المعضلة، بأن يكيف الداعي نفسه حسب موارده المالية، والله ﷻ يقول: ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ﴾ [المؤمنون:٦٢].

وكم توقفت مشروعات خيرية، وأغلقت قنوات إسلامية دعوية بسبب قلة المال، وعلى كل حال ينبغي الاستمرار حتى لو بالقليل وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**خير العمل أدومه وإن قل**». صحيح مسلم (541/1).

وهكذا كان الدعاة من أصحاب رسول الله ﷺ جلهم من الفقراء والمساكين، ولم يكن التجار إلا كالكبريت الأحمر قليلاً منهم: أبو بكر وعبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم، أما البقية فقد انطلقوا في أرجاء الدنيا دعاة ومعلمين مع ضيق ذات اليد لديهم، نعم المال عصب الحياة، لكن ليس هو الحياة.

وعلى المؤسسات الإسلامية العاملة في حقل الدعوة، وكذا الدعاة إلى الله ﷻ الكتابة للتجار، وأهل اليسار بطلب دعمهم للأعمال الدعوية، وإيجاد بعض الحلول المناسبة، مثل: عمل الرعايات مع الشركات، والاستفادة من الأوقاف ونحو ذلك مما يفتح مجالاً رحباً للعاملين في ميدان الدعوة.

* العائق الثالث: الفوضوية وعدم وضوح الأهداف:

بعض الدعاة يعيش حياةً فوضويةً، فلا تخطيط للأعمال، ولا تنظيم للأوقات، ولا يوجد استراتيجيات مستقبلية، ولا أهداف واضحة، ولا قياسات لأداء الأعمال، فالدعوة أقرب للارتجال. ولذا تجد ثمرات هذه الأعمال ضعيفة جداً، ومبعثرة، والجهود تذهب أشتاتاً.

* العائق الرابع: حب الإمارة والرغبة في المناصب:

على الداعية أن يكون همه الأكبر إرضاء الله ﷻ والتخفف من أحمال الدنيا ومناصبها ومحاسنها، والله ﷻ يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣]، وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: «**إنَّكم ستحرِصون عَلَى الإمارةِ، وستَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيامَةِ**». صحيح البخاري: (63/9).

فالإمارات والمناصب خطرها عظيم، والتطلع إليها خلل في التربية، أما إذا بُلِيَ بها الإنسانُ وصبر واستعان بالله عليها أُجِرَ، وأمَّا السؤال فلا ينبغي له أن يسألها، أو يتطلع إليها ويتشوف، وفي حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «**لا تسأل الإمارة، فإنَّك إن أُعطيتَها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها، وإن أُعطيتَها عن غير مسألةٍ أُعِنْتَ عليها**». صحيح البخاري: (127/8)، وصحيح مسلم: (1273/3).

العائق الخامس: الانغماس في الترف والبذخ:

الترف هو: مجاوزة حد الاعتدال بنعمة أو الإكثار من النعم التي يحصل بها الترف، وقد ورد ذكر الترف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع كلها في موضع الذم له والتحذير منه، ودعوة الإسلام إلى ترك الترف، ومحاربته له، لا تعني ترك النعم والملذات، وإنما المراد الاقتصاد في الإنفاق وعدم تعلق القلب بها والركون إليها، ففي حديث عمرو بن عوف ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**» صحيح البخاري (84/5)، وصحيح مسلم (2273/4)، وما رواه عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة**» مسند الإمام أحمد (312/11).

العائق السادس: العجب بالنفس:

العجب هو الإحساس بالتميّز، والافتخار بالنفس، والفرح بأحوالها، وبما يصدر عنها من أقوال وأفعال محمودة أو مذمومة، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر:٦]، قال الحسن البصري: «لا تمنن بعملك على ربك تستكثره»، فإنه مهما كثُرَ العمل ففضل الله أعظم، وحقه أكبر.

ولذلك وصف النبي ﷺ (ثلاث مهلكات) ثم ذكرهن: «**شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**» رواه الخطيب في المشكاة وحسنه الألباني (1416/3).

فعلى الداعية ألا يفرح بكثرة الثناء على النفس ومدحها، لحاجة أو غير حاجة، تصريحاً أو تلميحاً، وترك الفرح بعيون الآخرين أشخاصاً أو مؤسسات، والبعد عن ازدراء آراء الغير.

وفرق كبير بين العجب بالأعمال، وبين الفرح بالخير والطاعة، فالأول ممنوع، والثاني محمود، والفرح بالخير يكون فيه مستشعراً فضل الله ﷻ، ومنته، ورحمته، وتوفيقه، فهو لا يرى لنفسه أثراً كبيراً في هداية الآخرين.

العائق السابع: استعجال الثمرة واستبطاء النتائج:

هذه عقبة كؤود، وعدم فقه لمضامين الدعوة وحقيقتها، فإن الواجب على الداعية، الدعوة إلى الله وإيضاح الطريق، وبذل الجهد في الدلالة، لكن الهداية بيد الله ﷻ، والله ﷻ يقول لنبيه محمد ﷺ ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[البقرة:٢٧٢].

«ومن استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه»، وبعضنا يستعجل هداية الناس، والنصر، ووقوع كبريات الأحداث بين عشية وضحاها، والمصطفى ﷺ يقول: «**ولكنكم تستعجلون**» صحيح البخاري (201/4).

ولا شك أن رؤية ثمار الدعوة، تفرح الداعي، وتشد من أزره، ويرى ثمرة عمله بنجاحها، لكن لا يكن انتظار الثمرة هو المقوم والمقياس لأعمالنا، فإن تدبير الله واختياره لنا خيرٌ من تدبيرنا واختيارنا لأنفسنا.

العائق الثامن: اليأس والقنوط والتشاؤم:

وهو أخطر ما يتسلل إلى نفوس الدعاة، لا سيما مع طول الطريق، ومواجهة الصعاب، وعداوة الناس، وانتشار المنكرات في المجتمعات، وقد حذر الله ﷻ من اليأس فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:٨٧].

فعلى كل داعية ومربٍّ أن يعرف أن الأمل والتفاؤل قوّة، وأن اليأس والتشاؤم ضعف، وأن الأمل والتفاؤل حياة، وأن اليأس والتشاؤم موت.

يقول أحدهم:

اليأسُ في ديننا كُفْرٌ ومَنْقَصةٌ ... لا أعرِفُ اليأسَ والإحباطَ في غَمَمِ

يَفيضُ من أملٍ قلبي ومن ثقةٍ ... لا يُنبِتُ اليأسَ قلبُ المؤمنِ الفَهِمِ

العائق التاسع: التعصب والتحزب:

ـ الداعية الحق من لا يتعصب لحزب، أو بلد، أو قبيلة، أو أي منهج من تلك المناهج، وأحياناً ما ذكر يكون مداعاة للتفرق والعداوة، قال تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم:32]، وإنما الداعية إلى الله تعالى ينتمي إلى كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢]، وعليهم أن يتعاونوا مع الدعاة بصدق وإخلاص من حزب الله المفلحين، وفي ذلك يقول المولى جل وعلا: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ [المجادلة:٢٢]، فصفات حزب الله أنهم لا يتحيزون إلى غير كتاب الله، وسنته رسوله ﷺ، والدعوة إليهما والسير على منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

فلا ينبغي أن يتحول مفهوم الدعوة إلى مفهوم الحزب، أو البلد، أو القبيلة ونحوها، ويتحول العمل من علم للدعوة ونشر الإسلام إلى دعوة إلى مصالح خاصة، بحيث ينصرهم بها، ويوالي عليها ويعادي من أجلهم.

جدارات الدعاة

الحالة التدريبية

انعقد بتاريخ 2020/7/25 م مؤتمر عن بعد حول (جدارات الداعية في القرن 21)، وشارك عدد من الدعاة والعلماء والمشايخ في اقتراح المحاور التالية:

1. أثر صفات الداعية في تحقيق الهدف الدعوي.
2. المشكلات المالية التي تواجه العمل الدعوي.
3. التقويم الدعوي لممارسات المدعوين.
4. دور العمل الدعوي في مواجهة جائحة كورونا.

وترأس الاجتماع الداعية الدكتور أحمد من الهند، وأثناء طرح محور الصفات الدعوية للداعية، ذكر أحد الدعاة قلة الدورات المتخصصة والمهتمة بشخصية الداعية، إضافة إلى التكلفة المالية لبعض الدورات المتخصصة، وعند مناقشة المحور الأخير دور العمل الدعوي في مواجهة جائحة كورونا أورد المشاركون وجود مخالفات تصل إلى حد الخروج من الدين ارتبطت بردود فعل الناس في الأزمات مثل: جائحة "كورونا"، ومن ذلك ظهور الإشاعات والادعاءات الدينية في العلاج وغير ذلك.

* في ضوء الحالة التدريبية السابقة «جدارات الدعاة»:

حدد نقاط القوة والفرص من محاور المؤتمر:

.....

.....

.....

.....

حدد نقاط الضعف والتهديدات المحتملة من محاور المؤتمر:

.....

.....

.....

.....

شارك بذكر الجدارات الدعوية التي يحتاجها الداعية:

.....

.....

.....

.....

الوحدة العاشرة

الصفات المهارية الدعوية « ٣ »

10

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. تطبيق الصفات والمهارات المعرفية والعلمية لتحقيق الهدف الدعوي.
2. استشعار أهمية المهارات العلمية والمعرفية في العمل الدعوي.
3. تقييم المهارات المكتسبة في الجانب العلمي والمعرفي.

الصفات المهارية
الدعوية

العرض التدريبي

صفات إيمانية وأخلاقية | صفات علمية معرفية | صفات مهارية دعوية

فن الإلقاء المتميز	لغة الجسد
القراءة والاطلاع	قوة الحجة العلمية والعقلية

الصفة الأولى: فن الإلقاء المتميز:

من أعظم المؤثرات في المتلقي هي الإلقاء، وله فنونه وأساليبه المتعددة، والإلقاء موهبة عظيمة، ونعمة كبيرة، وتحتاج إلى تنمية وصقل، حتى يصبح تأثيرها كبيراً. فوضوح اللغة، واختيار الوقت المناسب، واستغلال الحدث العارض، وتنويع أساليب الإلقاء، مثل: التقرير، والاستفهام، والتعجب، وضرب الأمثال، وقصّ القصص، وغير ذلك، ومن الفنون الإلقائية: مشاركة الجمهور في الموضوع، فهذا يجعلهم ينشدُّون، ويتابعون، ويتفاعلون، وفي خطبة الوداع، سأل النبي ﷺ أصحابه فقال: «**أتدرون أيُّ يوم هذا؟...**» رواه البخاري (2/176)، ومسلم (3/1306)، وفي حديث آخر سألهم ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟...**» رواه مسلم (4/1997). **ومن فنون الإلقاء توزيع النَّظرات، فنبغي الإقبال بالوجه والنَّظر إلى جميع المستمعين، وعدم النظر فقط في الأوراق، أو إلى أعلى، أو إلى أسفل، أو إلى جهة**

واحدة أو إلى شخص معيَّن، فإن ذلك أدعى لجذب انتباه المستمعين جميعهم إليك، وفي حديث العِرْباض بن سارية ﷺ قال: «صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً» رواه احمد في مسنده (28/373). ومنها: البدأ بالمعلوم ثم انتقل للمجهول، وهذا كثير في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، فقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ [البقرة:٢٦١]. ومن فنون الإلقاء: طرح الأسئلة والاستفهام منهم بفهمهم، وتكرار الكلام إذا استدعى الأمر، قال الرسول ﷺ في آخر خطبة الوداع: «ألا هل بلَّغْتُ» ثلاثًا، حتى قالوا: نعم، فقال: «اللهمَّ فاشهد» رواه البخاري (/176)، ومسلم (1/201). ورفع الصوت عند الأمر المهم، والمعلومة الضرورية، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: تخلَّف عنَّا النبي ﷺ في سَفْرَةٍ سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا؛ فنادى بأعلى صوته: «ويلٌ للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثًا، وأخرج مسلم من رواية جابر ﷺ قال (كان النبي ﷺ إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته).

الصفة الثانية: لغة الجسد

وتسمى في علم الاتصال المعاصر بتسميات عدة مثل: علم الاتصال غير اللفظي، واللغة الجسدية، والكلام الجسدي، والحركة الجسدية، والسلوك الحركي، والعلامات الحركية.

وتعني الحركات التي يقوم بها الداعية في حواره ونقاشه وإلقائه بشكل متميز، بحيث يؤثر إيجاباً على المدعو، فتعبيرات الوجه، وخفض ورفع نبرات الصوت، وحركة الوجه وغيره ذلك، وسيلة ناجعة ومكملة للحوار المنطوق واللسان البليغ، وهذه اللغة مستخدمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وقد وصف الله ﷻ الكفار وعدم قبولهم لدعوة الحق بهذا التصوير الجسدي البليغ، فقال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ [نوح:٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥﴾ [الأنبياء:٦٥]، ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾ [لقمان:١٨]، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ [النمل:١٩].

والنبي ﷺ كان يدعم قوله في بعض الأحاديث بإشارات بيده، لإيضاح المعاني وتقريبها للأذهان، وتصويرها في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، والسنة النبوية عامرة بهذا النوع من اللغة، ففي حديث أسامة بن زيد ﷺ لما شفع في المرأة التي

سرقت، تلون وجه رسول الله ﷺ وقال: «**أتكلمني في حد من حدود الله**»...، وخطب وقال ﷺ: «**إنما أهلك الناس قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد...**» رواه البخاري (5 / 151)، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول ﷺ جمَع أصابعه فوضعَها على الأرض، فقال: «**هذا ابن آدم**»، ثم رفعها فوضَعها خلف ذلك قليلاً، وقال: «**هذا أجَلُه**»، ثم رمى بيده أمامه قال: «**وثم أمله**» رواه أحمد (19/267). وفي حديث عمار بن ياسر لما أجنب وهو في سفر، قال: فتمرغت كما تمرغ الدابة، فذكرتُ للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**إنما كان يكفيك هكذا**» فضرب النبي ﷺ بكفَّيه الأرضَ ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفَّيه؟! رواه البخاري (1/75).

* الصفة الثالثة: القراءة والاطلاع:

لا يُراد بهذه الصفة ما تقدم من العلم وطلبه على الراسخين في العلوم الشرعية، وإتقان المتون والاطلاع على الشروح، وإنما أردت بالقراءة والاطلاع: القراءة الحرة، التي تقوم اللسان، وتفتق الذهن، وتسبح بالجنان، وتثري الحصيلة اللغوية والمعرفية، بالإضافة إلى توسيع الآفاق والمدارك المختلفة، وزيادة القدرة على إدراك التتابع في الأحداث، وتنمية القدرة على الاستنتاج والتحليل والتفكير؛ والتحلّي بالبلاغة والفصاحة. والتعلّم من تجارب الحكماء والأدباء والعلماء السابقين، والاطّلاع على مختلف الثقافات والحضارات التي مرّت على هذا العالم. الحفاظ على الوقت من الضياع في الأمور التافهة. وأمة محمد ﷺ هي أمةُ القراءة والاطلاع، والله ﷻ يقول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق:١]، القراءة نعمة عظيمة، والقراءة تضيف إلى عمر الداعية أعماراً أخرى كما ذكر ذلك عباس محمود العقاد، والأمم القارئة هي الأمم القائدة، والقراءة تختصر الزمن، وبالمطالعة تتصفح بها عقول الرجال، والكتب لا تعترف بالفواصل الزمانية ولا المكانية، ولا الحدود الجغرافية. ومن عوامل نجاح الداعية في رسالته الخالدة: القراءة، والاطلاع، وحب الكتب، وختاماً كرر دائماً ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤﴾ [طه:١١٤].

* الصفة الرابعة: قوة الحجة العلمية والعقلية:

دين الإسلام يتميز بمنهجيته العلمية المعرفية المتكاملة، التي تعتمد على النقل والحس والعقل، ويعتمد في مصادره المعرفية **على البصرية المشاهدة، والسمعية كالوحي المنزل**، وهو لا يفتأ **ينبه العقول ويدعو إلى إعمالها** في كل تلك المصادر ليتبيّن الحقّ وتظهر الحقيقة. وقد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين

والأدلة، وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير يبنى من كليات المعلومات العَقليّة والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (4/60)). ومن ذلك قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود، كابَر هذا الطاغية، وغرّ الناس بقتله لهم، وادّعى بأنه هو الذي يملك الإحياء والإماتة والتصرُّف في الكون، فأعرض إبراهيم عن هذه المسألة، وأتاه بمسألة أظهر وأبين في التصرُّف في الكون، ألا وهي طلوع الشمس من المشرق، وقال له إن كنت حقًّا تملك التصرُّف في الكون فأت بالشمس من المغرب، فأُسكت الطاغية بهذه الحجة ولم يَحرْ جوابًا، وهذا ما قصّه الله تعالى علينا بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة:٢٥٨]. ومن السنة **قصة إسلام الحصين والد عمران رضي الله عنهما** وذلك أن قريشاً حرّضت الحصين أن يجادل النبي ﷺ ففعل، فقال له النبي ﷺ: «**يا حصين كم تعبد من إله؟**» قال: سبعًا في الأرض، وواحدًا في السماء، فقال: «**فإذا أصابك الضر من تدعو؟**» قال: الذي في السماء، قال: «**فإذا هلك المال من تدعو؟**» قال: الذي في السماء، قال: «**فيستجيب لك وحده وتشركهم معه! أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟**» قال: ولا واحدة من هاتين، فلم يقم حتى أسلم. رواه ابن خزيمة في صحيحة (1/277).

النص القرائي

من الصفات العلمية والمهارية المعينة على الفقه في الدعوة

* أولاً/ العلم بالضرورات الخمس:

من أعظم مقاصد الشريعة حفظ الضرورات الخمس وهي: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسب، حفظ المال.

قال الغزالي رحمه الله: «إن مقصود الشرع من الخلق خمسة : أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة المستصفى من علم الأصول 287/1 «ويُبيِّن أبو عبد الله بن الأزرق (في كتابه بدائع السلك) سبب الاهتمام بهذه الضرورات الخمس : «لأن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة عليها، بحيث لو انحرفت لم يبق للدنيا وجود من حيث الإنسان المكلف، ولا للآخرة من حيث ما وعد بها.. فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى. ولو عدم الإنسان لعدم من يتدين. ولو عدم العقل لارتفع التدبير. ولو عدم النسل لم يمكن البقاء عادة. ولو عدم المال لم يبق عيش".

* ثانياً/ العلم بفقه جلب المصالح ودرء المفاسد:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام:١٠٨] ويدل على أن الله منع المسلمين من أن يسبُّوا آلهة المشركين؛ خوفًا من مفسدةِ سبِّ المشركين لله تعالى،

ويُثاب المرء إذا التزم بهذه الآية الكريمة، فقد نَهى الإسلام عن سب آلهة المشركين مع ما فيه من المصلحة، ولكن مفاسدها أكبر. الجام لأحكام القرآن للقرطبي 58/2

يقول السيوطي رحمه الله "إذا تَعارضَت مفسَدةٌ ومصلَحةٌ؛ قُدِّم دفعُ المفسَدة غالبًا؛ لأنَّ اعتِناءَ الشارعِ بالمنهيَّات أشَدُّ مِن اعتنائِه بالمأمورات. الأشباه والنظائر، 1/ 87.

قال الإمام الشاطبي: المصالح المجتلبة شرعا والمفاسد المستدفعة إنما تعتبر من حيث تقام الحياة الدنيا للحياة الأخرى، لا من حيث أهواء النفوس في جلب مصالحها العادية، أو درء مفاسدها العادية؛ فالشريعة غنما جاءت لتخرج المكلفين عن دواعي أهوائهم حتى يكونوا عباد الله. (الموافقات/229)

* ثالثاً/ العلم بضرورة الاعتصام والاجتماع:

من أهم مقاصد الشريعة الاجتماع وعدم الاختلاف يقول الله تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٣]، **ويقول النبي ﷺ :** **"عَلَيْكُمْ بالجَمَاعَة وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِد وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ.«الترمذي«.**

ويظهر جلياً في أهمية الاجتماع أن النبي ﷺ حين هاجر للمدينة جعل من أول أعماله المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، وأدرك عثمان رضي الله عنه أهمية جمع الناس على مصحف واحد فقال حُذَيْفَةُ لعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى.

رواه البخاري.

لقد عاب الله سبحانه على الذين اتخذوا مسجدا ضراراً في عهد رسول الله ﷺ،إذ كان مقصدهم التفريق بين جماعة المسلمين، فقال الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ [التوبة:١٠٧] قال الإمام أبو عبدالله محمد القرطبي : « قوله : ﴿وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يفرقون به جماعتهم ليتخلف أقوام عن النبي ﷺ. وهنا يدلك على أن المقصد الأكبر والغرض الأظهر من وضع الجماعة تأليف القلوب والكلمة على الطاعة وعقد الذمام والحرمة بفعل الديانة حتى يقع الأنس بالمخالطة وتصفو القلوب من وضر الأحقاد

رابعاً/ الاتباع:

المقصود به الاهتداء بسنة النبي ﷺ ومنهجه وسيرته، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب:٢١].

يقول ابن القيم رحمه الله (كل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدًا؛ فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالآراء والأهواء (مدارج السالكين 105/1).

الإلقاء المؤثر يصنع الفرق

الحالة التدريبية

كُلف المهندس ناصر بإعداد محاضرة دعوية عن تأثير مهارات القرن الحادي والعشرين على العمل الدعوي، وكان أمامه شهر للإعداد، بدأ بحثه عن الكتب المعرفية ذات الصلة، وكانت المراجع قليلة سواء باللغة الإنجليزية أو العربية، ولم يكن لدية تصور عن الشريحة المستهدفة، فأعد إعداداً بسيطاً للمحاضرة، لكنه قبل الموعد المحدد بيومين أبلغته الجهة المنظمة بأن الشريحة المستهدفة هم من الدعاة من جنسيات متعددة من أصحاب الخبرات والتجارب المتعددة في المجال الدعوي، والعدد يتروح ما بين 100–170 مدعو، لم يكن المهندس ناصر أعد الأمثلة المناسبة للشريحة المستهدفة، كذلك لم ينته من إعداد المحتوى بالشكل المطلوب.

في ضوء الحالة التدريبية السابقة الإلقاء المؤثر يصنع الفرق:

عدد نقاط القوة والفرص المتاحة أمام المهندس ناصر في تناول موضوع أثر مهارات القرن الحادي والعشرين على العمل الدعوي:

.....

.....

.....

.....

عدد نقاط الضعف والتهديدات في تناول المهندس ناصر موضوع أثر مهارات القرن الحادي والعشرين على العمل الدعوي:

.....

.....

.....

.....

اذكر أكبر قدر من الأفكار لتجاوز المهندس ناصر سوء الإعداد للمحاضرة:

.....

.....

.....

.....

الوحدة
الحادي عشر

أصناف المدعوين

11

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية:

1. القدرة على التعامل مع أصناف المدعوين مع اختلاف بيئاتهم.
2. التفريق بين أصناف المدعوين وسماتهم.
3. الاهتمام بالتدرج الدعوي لذوي المكانة الاجتماعية.

العرض التدريبي

أصناف المدعوين وسماتهم

المدعوون أصناف عديدة، ولكل منهم لغة تناسبه، وأسلوب يؤثر فيه، ووسيلة تعين الداعية على الوصول إلى قلبه وعقله. فمن البديهي أن يكون الدعاة إلى الله على علم بهذه الأصناف وبصيرة بسماتهم، وطبائعهم وخصائصهم، ليمكن التعامل معهم بحكمة وبصيرة.

وأولى لبنات الدعوة هي معرفة المدعو وخصائصه، وإلا فكيف يدعو الداعية من يجهل حاله وصفاته؟ وهم كالتالي:

* الصنف الأول: الكبراء وأصحاب المناصب:

فإن كانوا من أهل الظلم فهؤلاء أكثر من يعادي الدعوة والدعاة؛ لتصورهم أن الدعوة إلى الحق يقلص نفوذهم، ويضعف مكانتهم، ولذلك يقابلون الدعوة عادةً بالكبر والحسد والمكر السيء، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾ [سبأ:٣٤].

وعلى الداعي إلى الله عز وجل ألا يعول على هذه الفئة كثيراً، ويحذر من مكرهم، وينأى بدعوته عن إغراءاتهم، وليعلم أن ما عليه إلا البلاغ.

أما إن كان هؤلاء الكبراء والرؤساء من أهل الصلاح والخير، فهم خير من يدعم الدعوة والدعاة، ولذا ينبغي الاستفادة منهم في دعم الدعوة والدعاة.

الصنف الثاني: المنافقون:

ونعني به النفاق الاعتقادي أي النفاق الأكبر، وهم الخارجون عن الشرع والمنهج الحق، والمنافق عند الله شر من الكافر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥].

ومن أبرز صفاتهم الخداع والرياء والمكر ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢]، ومن سماتهم الكذب والحلف والفجور والغدر، والفجور في الخصومة، وشدة العداوة، والاعتزاز بالإثم، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وموالاة الكفار، والتربص بالمسلمين.

وعلى الداعية إلى الله تعالى أن يتنبه لهم، ولا ينخدع بمعسول قولهم، ويحذر كل الحذر منهم، ويتعامل كما تعامل النبي ﷺ معهم، مع أهمية دعوتهم ودعوة الصنف الأول، فكونهم من أبعد الناس عن الهدى، إلا أن ذلك لا يمنع من إقامة الحجة عليهم والمعذرة أمام ربنا عز وجل، ولا يدري المرء لعلهم يهتدون ويصلحون وينقذون أنفسهم من الضلال والفجور.

الصنف الثالث: المعاندون:

والمعاندون هم الذي يتحاملون على الدعوة والدعاة، ويتهمونهم ويسيئون بهم الظن، ويتصدون لهم ولما يدعون إليه من الحق، ويسيئون الظن بالدعاة، ويفرحون بالنصر عليهم.

وهؤلاء يعاملون كما قال ابن القيم –رحمه الله-: وقال ابن القيم: والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعارضين. فهذه حال أتباع المرسلين وورثة النبيين.أ.هـ1.

الصنف الرابع: العصاة:

وهم المسلمون الذين يقعون فيما نهى الله عنه أو يتركون ما أوجب عليهم، وهم ضعفاء أمام شياطينهم وشهواتهم ومغريات الحياة، ومن أهم سماتهم حب إشاعة الفساد بين الناس، وفي جهل وغفلة عن العقوبات الدنيوية والأخروية.

والداعية عليه أن ينظر إليهم نظرة إشفاق ورحمة، فيخاف عليهم من السقوط في حمأة الهلاك، وقد صور حالهم المصطفى ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي**» رواه مسلم[2].

الصنف الخامس: عموم الناس:

وهم عموم المسلمين، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ويتميزون غالباً بسلامة الفطرة، وسرعة الاستجابة للحق، والاستعداد للبذل والتضحية.

وهنا يهتبل الداعية الفرصة في دعوتهم، وتقويم سلوكهم، مع أهمية مراعاة اختلافهم وطباعهم والأساليب المناسبة لهم، والدوافع التي تحركهم في العادة.

الصنف السادس: الملحدون:

الإلحاد مذهب فئة أنكرت وجود الله وما آمنت به، وينقسمون إلى قسمين: الأول: من ينفي وجود خالق وإله أصلاً، والثاني: من يشك في وجود الإله، فلم يتبين له الأمر، ويتسم هؤلاء باعتمادهم على المحسوس الموجود، وشبهاتهم كثيرة ومتعددة، ويتسمون بضعف الحجج، لأن أصل مذهبهم مخالف للفطر السليمة والعقول السوية.

وهذا المذهب يجد اليوم صدى على مستوى العالم، وقد أصبح للملحدين قنوات فضائية، ومواقع حوارية، ومؤلفات وقصص حتى للأطفال، ومواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مستنقعاً لبعضهم.

والداعية ينبغي أن ينطلق معهم من خلال أسس ثابتة، وركائز واضحة المعالم، مع أهمية أن يحفظ نفسه من الزلل في شبهاتهم. ويستفيد الداعية من المراكز والمعاهد التي تعمل في مجال مكافحة الإلحاد، مثل: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، ومركز دلائل، ومركز تكوين، وهناك العديد من الرسائل الجامعية حول هذه الموضوع.

الصنف السابع: الكتابيون:

أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم الكتابين؛ فبني إسرائيل نزل على نبيهم موسى عليه السلام التوراة، والنصارى نزل على نبيهم عيسى عليه السلام الإنجيل. ولهم أحكام تخصهم غير أحكام بقية المشركين، مثل: أكل طعامهم، والزواج من نسائهم، وأخذ الجزية منهم. وهم يجتمعون مع غيرهم من الكفار باسم الكفر والشرك.

والقرآن الكريم أظهر كثيراً من أوصافهم، وقررهم على صدق نبوة محمد ﷺ، وما ذكر في كتبهم من صفته، وذكر قصص أنبيائهم كقصة عيسى ابن مريم وأمها وسمى سورة باسمها، وأفاض كتاب ربنا ﷻ بقصص موسى عليه السلام لا سيما مع الطاغية فرعون، ومع قوم موسى من بني إسرائيل. وأوصانا الله ﷻ بقوله: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[العنكبوت:46]. قال الطبري: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته،

والتنبيه على حُججه. وقال السعدي: ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك، وألا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، إلا من ظلم من أهل الكتاب، بأن ظهر من قصده وحاله، أنه لا إرادة له في الحق، وإنما يجادل على وجه المشاغبة والمغالبة، فهذا لا فائدة في جداله، لأن المقصود منها ضائع. وهم مختلفون فمنهم الحربي، والمعاهد، والمستأمن، والذمي، والأوصاف الأولى يشترك معهم بقية الكفار، أما الذمة على خلاف.

الصنف الثامن: الكفار والمشركون:

أهل الكتاب والملحدون يشتركون مع هؤلاء في الكفر، لكن تم تخصيصهم لما لهم من أهمية كما خصص القرآن الكريم أهل الكتاب بالدعوة الحسنة.

والكفار على أنواع وأصناف كثيرة، فمنهم: الوثنيون، والكفار الجاحدون المعاندون، ومنهم المشركون المؤمنون بربوبية الله، لكن يشركونه معه غيره في ألوهيته، ومن أصناف الكفار: البراهمة (عباد البقر)، والمجوس وغير ذلك، ثم منهم الكفار الأصليون، ومنهم من لا ينتمي إلى دين أصلاً، ومنهم من وصلته دعوة الإسلام مشوهة، مقرونة بالإرهاب، ومنهم من هو خالي الوفاض عن دين الإسلام.

فهؤلاء يبلغون دعوة الإسلام على وجهها الصحيح، بلاغاً يقطع العذر، وتقوم الحجة به عليهم، مع أهمية تبصيرهم بطريق الهداية، بالنظر في الآيات الكونية، والله تعالى يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣]، وفي الأنفس البشرية ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾[الطارق: ٥ – ٨]. والعمل على إبطال شبهات الكفار ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾[الأنبياء:١٨].

والخلاصة: دعوتهم إلى الإيمان بالله، ويُعَرَّفون بالله وأسمائه وصفاته، وسعة رحمته، وعظيم نعَمه، ويُذَكَّرون بوعد الله ووعيده، ويُرَغَّبون في الجنة، ويُحَذَّرون من النار، فإذا استقرَّ الإيمان في قلب أحدهم عَرَّفناه بالأحكام تدريجيًّا؛ الصلاة وما يلزم لها من الطهارة والوضوء، ثم الزكاة... وهكذا.

ولما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**».

النص القرائي

دعوة ذوي المكانة

في كل مجتمع يوجد سادة وأشراف لهم نفوذ، وهؤلاء منهم من له جانب في السياسة، ومنهم من له جانب في الاقتصاد، وآخر له جانب في العلم والبحث العلمي وهكذا، فهم إذاً البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه.

واذا تتبعنا تاريخ الدعوة إلى الله تعالى لدى جميع الانبياء والرسل عليهم السلام، لوجدنا أن طبيعة هؤلاء غالبا هي إضلال الناس في كل الأمم. ويكون هؤلاء السادة والزعماء والقادة في الغالب معادين للدعوة إلى الله تعالى، ويقودون حملة الكذب والافتراء والتضليل ضد الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ ﴾[سبأ:٣٤].

وهؤلاء الملأ واجبنا نحوهم العناية الخاصة بهم وإنزالهم منازلهم، فقد ذكرت عائشة ﵂ عنها أنها قالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم) رواه الحاكم، وقد طبق رسول الله ذلك عند اجتماعه بأشراف قريش وزعمائها وسادتها، وعرض الدعوة عليهم، ثم اجتماعه ﷺ بسادة ثقيف وأشرافهم، واجتماعه بالوليد بن المغيرة، وحرصه على إسلامه كما حرص الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة علىإيمان مجموعة من اليهود، وانتهج صحابته رضوان الله عليهم نهجه، ونجد ذلك جليا في دعوة مصعب بن عمير لأسيد بن حضير وسعد بن معاذ وكانا سادة قومهما ؛ لهذا فقد قوي الإسلام في المدينة وانتشر بسرعة فائقة بفضل الله ثم بفضل دخول هؤلاء الزعماء فيه، فقويت شوكته وشجع ذلك الضعفاء على الإقدام على الانخراط في الدين. لذلك على الدعاء

ألا يغفلوا دور سادة القوم في الدعوة إلى الله وأن يوجهوا لهم الدعوة أولا حتى يجدوا منهم من الأثر الواضح في مجتمعاتهم، وهكذا كانت الدعوة الإسلامية، فقد هيأ الله لها رجالا أشداء أذكياء وهذا من حفظ الله لها كما وصفهم الله بهذا الوصف، قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح:٢٩]، وينبغي على الداعية أن يراعي في دعوة الملأ استخدام أساليب الدعوة المختلفة من حكمة وموعظة حسنة ومجادلة بالتي هي أحسن، ولابد من استخدام الرفق واللين معهم والتلطف بهم من غير تجريح قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

أسباب مخاصمة ذوي المكانة:

أولا : الكبر والحسد (الكبر آفة تؤثر على النفوس والقلوب البشرية):

ومن آثاره عدم رؤية الحق في غالب الأحيان، أو رؤيته ولكن الكبر يمنع من الاعتراف به والانقياد له، وقد يقترن الحسد مع الكبر فيزيد من آثاره سوءاً وصدوداً عن الحق، ولقد أشار القرآن إلى ذلك في مواطن متعددة فقد أنكر قوم فرعون دعوة موسى عليه السلام مع أن نفوسهم أيقنت بها قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]. وقال تعالى على لسان الذين تكبروا على دعوة سيد الخلق : ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣١ - ٣٢]. فهم بدافع الكبر يستصغرون أمر الرسول عليه السلام فلا يرونه أهلا للرسالة وأنهم أحق بها منه، ورد الله عليهم بأن الأمر بيده وهو أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانيا : حب الرئاسة والجاه: لأن بعض الملأ يحبون التسلط على رقاب العباد، لذلك هم يعارضون كل دعوة تسلبهم مكانتهم بين الناس وتجعلهم تابعين كيقية الناس. لقد وصف الله موقف الملأ من دعوة سيدنا محمد عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [ص:٦]. ولقد ورد في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ إن الملأ قالوا: إنَّ هذا الذي يدعونا إليه محمد ﷺ من التوحيد لشيء يريد به الاستعلاء والشرف عليكم، وأن يكون له منكم أتباع ولسنا مجيبيه لذلك.

ثالثاً: الجهالة: المقصود بها الجهالة في الدين؛ فبعض الملأ غارق في الجهالة لا يشعر بجهالته، فهو يكفر بربه ويرد دعوته التي بعث بها الرسل بالسفاهة وخفة العقل، ويؤلب الناس عليهم قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف:١٢٧]. ومن جهالتهم أيضا ظنهم وقولهم بأنهم هم أولى بالرسالة لأنهم أكثر مالا وأعز نفرا قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سبأ:٣٤ - ٣٥]، ومن جهالتهم كذلك استخفافهم بالمؤمنين، ومهما كانت معرفة الأشراف والمترفين والكبراء والسادة، فإن بعضهم يواجهون الدعاة دائما بأسلوب الاحتقار والاستهانة وعدم الاكتراث لهم، أو عدم المبالاة بهم.

تعديل المواقف السلبية

الحالة التدريبية

كُلف الدكتور خالد بالمشاركة مع وفد في إحدى اللقاءات الدولية والمنعقدة في واشنطن لمناقشة الوضع الاقتصادي بعد جائحة كورونا وبمشاركة خمس عشرة دولة، مثل الوفد مجموعة مسؤولين من تخصصات مختلفة، وفي وقت الاستراحة لاحظ الدكتور خالد وجود بعض المخالفات الشرعية، حيث نوه لذلك بشكل ودي لسكرتير الوفد الذي أشعر الدكتور خالد بأهمية وصحة ما يقول، وفي نهاية اليوم تفاجأ الدكتور خالد بنقد أحد المسؤولين عما تم التنويه له، حيث تم نقل الحديث بطريقة معاكسة تماماً، فأصبح لدى الدكتور تصور عن نمط شخصية السكرتير،

استمر بالمشاركة والتفاعل والمناقشات مع الوفد، وفي اليوم الأخير في فترة الاستراحة شكر الدكتور خالد الجميع ونوه للموجودين من ذوي المكانة ببعض الملحوظات؛ حيث كان حديثة إيجابياً ومحفزاً لطرح الأسئلة والنقاش، مراعياً لمكانة أعضاء الوفد ودورهم الفعال في تمثيل الدولة.

في ضوء الحالة التدريبية السابقة «تعديل المواقف السلبية» :

لخص نقاط القوة والفرص المتاحة أمام الدكتور خالد:

.....

.....

.....

.....

لخص نقاط الضعف والتهديدات أمام الدكتور خالد:

.....

.....

.....

.....

ماهي الأنماط الشخصية السائد ة في الحالة السابقة وكيف تم التعامل معهم؟

.....

.....

.....

.....

الوحدة
الثانية عشرة

أنماط المدعوين الشخصية:

12

يستطيع المتدرب في نهاية الوحدة التدريبية :

1. استشعار أهمية مراعاة الفروق بين المدعوين حال الدعوة.
2. تقييم واختيار الدعوة بناء على نمط المدعو.
3. بناء توجهات إيجابية نحو التعامل مع المدعوين من ذوي الشخصيات الصعبة

أنماط المدعوين الشخصية

العرض التدريبي

نتحدث عن أنماط المدعوين الشخصية، الخاصة بهم، فمنهم: الإيجابي، والصامت، والإمعة والحساس، والغاضب، والمتعالي...الخ، وهذا العلم قائم بنفسه، متعلق بعلم النفس.؛ ولذلك على الداعية أن يتعرف على نمط من يدعوه، وكيفية التعامل معه؛ لكي يسهل له النجاح في مسعاه، والأنماط كالتالي:

* النمط الأول: الشخصية المتفاعلة:

أو الإيجابية وهي في العادة شخصية حماسية عملية موضوعية، مهتمة بالنتائج، تقدم اعتراضات مقبولة، واقتراحات بناءة، وهي شخصية حادة حاسمة.

والتعامل مع هذه الشخصية سهل، فيقدم الداعية برامجه ودعوته بشكل موضوعي، ويرسم النتائج المتميزة لقبولها، ويكون في التعامل متزن، ومتوازن، وواضح في أطروحاته.

* النمط الثاني: الشخصية العصبية:

هي الشخصية القلقة، الحساسة، لديها اضطرابات في العلاقات الاجتماعية، بسبب الإحساس بعدم الرضى عن حياته، وغير راضية عن الآخرين، ولديها مشكلة في اتخاذ القرارات، فالغالب أنها لا تكون مصيبة في قراراتها بسبب القلق وضعف التفكير بشكل جيد.

والتعامل مع هذه الشخصية ينبغي أن يكون بالصبر عليها، وعدم مجاراتها في الردود، ويستفيد منها بعد أن يهدأ غضبها، خاصة أن هذه الشخصيات تتميز بطيبة القلب في الغالب.

* النمط الثالث: الشخصية العدوانية:

من صفاتها: الجرأة الزائدة في إبداء الرأي ووجهة النظر وإلزام الآخرين فيه، والتسلط على الآخرين بعدم مراعاة مشاعرهم أو حقوقهم، والتهور في اتخاذ القرارات، والإفراط في الاعتداد بالنفس، وارتفاع نبرة الصوت والتسلط في العبارة.

والتعامل مع هذه الشخصية يكون بالمحافظة على الهدوء وعدم الانفعال معها، عدم شخصنة كلامه، ويستخدم معه المنطق مع البعد عن العاطفة لأنه لا يقيم لها وزناً، وتنفع معه: نعم... ولكن.

* النمط الرابع: الشخصية المرتابة:

وهذه الشخصية تفرط وتبالغ في إساءة الظن، والشك بالآخرين، واليقظة والحذر، والإكثار من المراء والجدل، وعادة ما يقرأ دعوة الداعية على أنها تهديد.

ويكون التعامل معه بالصراحة والوضوح معه في الأقوال والأفعال، وتجنب مجادلته ومماراته، مع إعطائه ما يستحقه من الاحترام والتقدير، وعند فشل الدعوة المباشرة معه، يمكن سلوك الكتابة له.

* النمط الخامس: الشخصية الساذجة:

تبالغ هذه الشخصية بالصراحة والإفصاح حتى عن أمورها الخاصة وعدم تحمل المسؤولية، والتأثر بآراء الآخرين، والتبعية في التفكير والسلوك، والثقة الزائدة بمن حولها.

والتعامل مع هذا النمط من الشخصيات على أنها شخصية طفولية، والحذر من استغلال سذاجته، أو جرح مشاعره، ويمكن التركيز على الثناء عليه وتحفيزه، ومن ثم دعوته.

* النمط السادس: الشخصية الانطوائية والتجنبية:

يتصف هذان النمطان ببرود المشاعر والانفعالات، وانحسار العواطف، وضعف التأثير، ولا ينفع معها التوبيخ أو التشجيع أو المدح والثناء، ولديها مشكلة في التعبير عن المشاعر.

قد تكون هذه الشخصيات في العادة لديها إبداع وابتكار، يفكر بعمق، أصحابه وأصدقاؤه معدودون، فيه غموض، وضعيف التفاعل.

الداعية ينبغي أن يكون خبيراً بهذا النوع، فيعطيه الوقت الكافي للفضفضة، ومنحه قدراً زائداً من الاهتمام والرعاية، ويمكن أن يجد له مدخلاً من أحد المقربين إليه، ولا يستخدم معه أسلوب الإلحاح، ويكون العرض الدعوي عليه مقتضباً، ومختصراً.

* النمط السابع: الشخصية المتعالية:

أو المتكبرة أو المغرورة: وهي شخصية معتدة بنفسها، محبه للظهور وجذب الأنظار، يدعي العلم والمعرفة، وصاحب اعتراضات دائمة، يتعاملون مع غيرهم بفوقية لأنهم الأفضل، يوجهون الانتقادات للغير، يبحثون عن سلبيات الآخرين ليظهورها.

وهؤلاء عند دعوتهم ينبغي البعد عن استفزازهم، ودعوتهم بصوت هادئ دون صدام، وعرض عليه الأدلة النقلية والعقلية التي تدعو إلى عدم التكبر والغرور عن قبول الحق.

* النمط الثامن: الشخصية المعجبة وتسمى (النرجسية والهستيرية):

وهاتان الشخصيتان فيهما تشابه كبير من حيث حب لفت الأنظار، وحب الثناء عليهما ومدحهما بشكل مبالغ فيه، ولديهما غلو في التعبير عن الانفعالات والمشاعر، والمبالغة في إقامة العلاقات الاجتماعية، ولديها سطحية في التفكير وضحالة في النظرة المستقبلية.

وينبغي التوازن مع هذه الشخصية في المدح والثناء، ويستخدم معها الأسلوب العاطفي في الدعوة، فهي ميالة إلى ذلك. مع البعد عن النقد المباشر أو أمام الآخرين، فهذا يعني خسارته تماماً.

وأخيراً... هذه أمثلة عارضة لأنماط الشخصية والمهمة منها، وإلا هناك شخصيات أخرى لم نتعرض لها، وعلى الداعية أن يكون لديه المبادئ الأولية لهذه الأنماط، ليتمكن من التعامل معها بشكل صحيح.

حاول الناس تصنيف أنواع الشخصية منذ زمن أبقراط، لكن الأدبيات العلمية السابقة وجدت أن كثيرًا من هذه التصنيفات لا قيمة لها. والدراسة التي نشرت في مجلة (نيتشر هيومان بيهيفيور) تُعَد هي الأضخم، من حيث حجم البيانات التي استندت إليها؛ إذ شملت استبانةً للرأي بمشاركة ما يزيد على مليون ونصف مليون شخص حول العالم، وتراوحت الأسئلة المتضمنة في الاستبانة من 44 إلى 300 سؤال، تم تطويرها من قِبَل الباحثين على مدى عقود سابقة؛ لرصد الاختلافات بين الشخصيات المختلفة وفهمها. وقد جرت الاستجابة لهذه الأسئلة من قِبَل المشاركين عبر الإنترنت بعدما تم اجتذابهم بتلقِّي التقييم حول شخصيتهم بعد إتمام الاستبانة.

وتُعَد نتائج الدراسات العلمية في هذا الصدد من الأهمية بمكان، خاصةً مع ما تحظى به من اهتمام واسع وكبير لدى العديد من الفئات الحيوية داخل المؤسسات المختلفة، كمديري الموارد البشرية في الشركات، أو مقدمي الرعاية الصحية العقلية، أو مندوبي شركات التأمين.

وكان الفلاسفة قد حاولوا كثيرًا التقاط الفروق الفردية في السلوك والعاطفة وتنظيمها لفهم شخصية الإنسان، لكن في العقود القليلة الماضية فقط ظهر توافُق في الآراء حول البنية الأساسية للشخصية في شكل نموذج يُعرِّف السمات الفردية الخمس: (العصابية، والانبساط، والانفتاح، والتوافق، والضمير).

1 **العصابية وتشمل:** كلًّا من القلق، والغضب، والعدائية، والاكتئاب، والوعي الذاتي، والاندفاعية، وعدم قدرة الفرد على تحمُّل الضغوط، والشعور بالعجز واليأس.

2 **الانبساط وتدل:** على أن الشخص يكون أكثر اجتماعيةً ويكون محبًّا للحفلات باحثًا عن الإثارة، ويمتاز بسرعة الحركة والعمل، كذلك يميل للإيجابية كالشعور بالبهجة والمتعة وسرعة الضحك والابتسام والتفاؤل، أو كما يراه الآخرون ودودًا حَسَن المَعشر، وقد يُظهر رغبةً لتوكيد الذات من حب السيطرة والتنافس والزعامة.

3 **التوافقية:** فمن صفات أصحابها الطيبة والوداعة، وتظهر جليةً في تعبير الشخص بالثقة تجاه نفسه والآخرين، وعادةً ما يكون هذا الشخص متواضعًا، ومستقيمًا، ومخلصًا، وصريحًا، وتجده في تعامله مع الآخرين يُظهر التعاون والتعاطف والدفاع عن حقوقهم.

4 **الانفتاح:** فيسهل أن تعرفهم من خلال نمط حياتهم المفعمة بالخيال، فتجدهم قادرين على التأمل، محبين للفن والأدب، تظهر انفعالاتهم على وجوههم، وعادةً ما يرغب هؤلاء في تجديد الأنشطة والذهاب إلى أماكن لم يسبق لهم زيارتها، رغبةً في التخلص من الروتين اليومي، أما على صعيد الأفكار فنجدهم ذوي عقل متفتح يمتاز بالفطنة وعدم الجمود، والتجديد في الأفكار، كما نجدهم يميلون إلى إعادة النظر في القيم الاجتماعية والسياسية والدينية.

5 **يقظة الضمير**، وهؤلاء غالبًا ما يصفون بالبراعة والكفاءة والتصرف بحكمة مع المواقف الحياتية المختلفة، وغالبًا ما ينطبق عليهم وصف النظام، والتهذيب، والالتزام بالواجبات، والتقيُّد بالقيم الأخلاقية، كما تجدهم مناضلين في سبيل الإنجاز، متسلحين بصفات الطموح، والمثابرة، والاجتهاد، وضبط الذات، والتخطيط الجاد، وغالبًا ما يكون هؤلاء أكثر تمهلًا ونزوعًا إلى التفكير قبل القيام بأي فعل، ولذلك يصفهم الآخرون بالحذر والحرص. وبناء على هذه الصفات يمكن إعادة فهم الأنواع الأربعة للشخصية التي انتهت إليها نتائج دراسة أخرى.

أولًا: النمط العادي أو المعتدل، وترتفع لديه عوامل العصابية والانبساطية، مقارنةً بانخفاض عامل الانفتاح، بينما نرصد توازنًا لعوامل الطيبة ويقظة الضمير عليه.

ثانيًا: نمط الشخصية التحفظية، وتتوازن لديه عوامل الانبساطية والطيبة ويقظة الضمير، في حين تنخفض عوامل العصابية والانفتاح.

ثالثًا: نمط المتركز حول الذات أو الأناني، ونجد لديه ارتفاعًا ملحوظًا في الانبساطية بينما تنخفض باقي العوامل.

رابعًا: نمط الشخصية القدوة، وتنخفض لديه العصابية بينما ترتفع باقي العوامل.

فعلى الداعية أن يراعي التقسيمات السابقة في موقفه الدعوي ويختار الأسلوب والوسيلة الدعوية المناسبة لكل شخصية، كما نلفت الانتباه أن تصنيفات الشخصية كثيرة ومتعددة وفهم تلك التصنيفات يساعد في كشف أعماق شخصية المدعوين.

للاستزادة

الرجوع للموقع التالي

https//:cutt.us/xhEwq

ضياع البوصلة

الحالة التدريبية

تم تعيين الداعية أ/ بدر في مركز دعوي قريب من الحي، في اللقاء الأول مع مدير المركز طلب منه إعداد برامج متنوعة تتناسب مع طبيعة الحي؛ نظراً لأنه من سكانه ولديه التصور الكافي.

بدأ بإعداد دراسة واستطلاع رأي، اتضح له أن الأنماط السائدة في الشريحة العمرية من (15 إلى 22) كما يلي : 1- الشخصية الساذجة والعصبية كذلك الشخصية النرجسية، كما أن من المشكلات السائدة لديهم (عدم الالتزام ب صلاة الجماعة – الاحتفالات بالأعياد غير الشرعية) وفي الشريحة العمرية من (30 إلى 55) الشخصيات السائدة 1-الإنطوئية 2-المرتابة، أما أبرز الممارسات الخاطئة مرتبطة ببعض المعتقدات والعادات المتوارثة حيث لاحظ تزمتاً ورفضاً للتغيير، وبناء على نتائج الدراسة تأكد ضياع البوصلة التي توجه الأفراد فقدم عدداً من المبادرات منها :

1. إقامة مسابقات قرآنية في المسجد ورصد جوائز تناسب الشريحة العمرية.
2. عمل مسابقة إلكترونية (ألعاب) مع مراعاة الضوابط الشرعية.
3. عقد لقاءات مفتوحة مع من هم أكبر سن تحت مسمى (حكايات التاريخ) حتى يتسنى للداعية تصحيح بعض المفاهيم بدلائل وحقائق تاريخية وشرعية.

لقي ما قدمه أ/ بدر قبول مدير المركز وباشر بوضع الخطط التنفيذية وأخذ الموفقات الرسمية.

في ضوء الحالة التدريبية السابقة ضياع البوصلة:

لخص نقاط القوة والفرص المتاحة أمام الداعية أ/ بدر:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

لخص نقاط الضعف والتهديدات المتاحة أمام الداعية أ/ بدر:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

اقترح برامج دعوية من الممكن إضافتها للبرامج السابقة:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مشروع دورة التأسيس المعرفي وتسويق الذات

من القضايا الاجتماعية الشائكة (العنف الأسري ضد المرأة) أعد تقريراً دعوياً متكاملاً يشتمل على

أ/ حقوق المرأة في الإسلام:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ب/ هدي النبي ﷺ في التعامل مع النساء:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ج/ حصر الأساليب الدعوية الممكنة لنصح رب أسرة يمارس العنف ضد المرأة بجميع صوره:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ت/ تصميم فكرة دعوية من الممكن المشاركة بها في المنظمات العالمية لحقوق الأسرة:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السيل الجرار
المتدفق على حدائق الأزهار
للإمام الشوكاني
١
٢
٣
دار ابن كثير
تاريخ الكويت السياسي
٤
تاريخ الكويت السياسي
٥
دار ومكتبة الهلال
٦٥٤
دار ومكتبة الهلال

ردمك: ٠-٩٥-٨٣٨٢-٦٠٣-٩٧٨